وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس – المدية

جامعة الدكتور يحيى فارس

جامعة الدكتور يحيى فارس

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الاتساق والانسجام في القران الكريم

سورة الليل والانشراح . أنموذجا .

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تحليل الخطاب

إعداد الطالبين

. بدة عمر

. جنيد عزيز

إشراف الأستاذ الدكتور

النذير بولمعالي

السنة الجامعية : 2017/2016

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

السنة الجامعية : 2017/2016

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس – المدية

جامعة الدكتور يحيى فارس

جامعة الدكتور يحيى فارس

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الاتساق والانسجام في القران الكريم

سورة الليل والانشراح . أنموذجا .

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تحليل الخطاب

إعداد الطالبين

. بدة عمر

. جنيد عزيز

إشراف الأستاذ الدكتور

النذير بولمعالي

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا
النذير بولمعالي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
علي برادي	أستاذا مساعدا	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2017/2016

شكر وتقدير

بعد شكر المولى عز وجل على جليل النعم وتوفيقه لنا في إنجاز هذه البحث

نتقدم بالشكر الجزيل وببالغ الامتنان ، إلى من كان له فضل كبير علينا

بالتوجيه والنصح والإرشاد ، ونخص بذلك أستاذنا الكريم، الأستاذ الدكتور

النذير بولمعالي

بأن تفضل علينا بإشرافه، وعلى دعمه الكبير ومتابعته لكل أطوار هذا البحث.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من كانا سببا في وجودي

أبي العزيز المليانى وأمي الغالية فاطمة

أطال الله في عمرهما

وإلى إخوتي وأخواتي والكتكوت يوسف

وإلى جميع أصدقائي دون استثناء

عمر

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من منحاني العطف والحنان في الصغر، وكانا

لي خير سند في الكبر أمي الغالية وأبي الكريم

حفظهما الله تعالى

إلى أفراد عائلتي إخوتي وأخواتي والأسرة الكبيرة.

أشكر علي وسفيان على تعبهما معي في كتابة البحث

أشكر جميع أصدقائي على دعمهم لي دون استثناء

عزيز

~بِسمِ اللهِ الرَّحمانِ الرَّحيمِ~

مقدمة

مقدمة

تعد اللغة العربية من أكثر لغات العالم ثراءًا من حيث تعدُدُ المصادر، فمنها المصدر الإلهي المتمثل في القرآن الكريم، الذي أنزل بلسان عربي مبين فهو البحر الواسع الذي لا ينضب والحصن المنيع الذي تكفل بحفظ العربية وصانها من الزوال والاندثار عبر الأزمنة.

ويعد القرآن الكريم مقصد كل مستكشف وباحث، باعتباره مرجعا أساسيا لكل من يبحث في اللغة من القدماء والمحدثين على حد سواء،وأردنا بدورنا أن نسلك هذا المسلك متبعين أثر الأولين،وذلك من خلال دراستنا للاتساق والانسجام في القرآن الكريم، فهما من أهم العناصر التي يتشكل منها علم لسانيات النص .

وعلى هذا يعد علم لسانيات النص من العلوم الحديثة التي ظهرت في أواخر الستينيات فهذا العلم اهتم بالنصّ وجعله أكبر وحدة قابلة للدراسة، متجاوزين بذلك الجملة التي أصبحت غير قادرة على مواكبة تطور العلوم وخاصة في مجال اللغة .

وكما أشرنا فإن هذا العلم جعل من النص مقصدا له، وهذا من خلال الكشف عن العناصر التي تحقق له نصّيته، فمعيار الاتساق يعمل على تماسك النصّ من جانبه السطحي والشكلي، والانسجام يهتم بالبنى الدلالية العميقة، فهو يميز النص عن اللانص .

وقد اخترنا هذا الموضوع بالتحديد لسببين هما:

- أن هذا العلم يعد من العلوم الحديثة ، وهذا ما يحفز أي باحث للاطلاع عليه والخوض في مجالاته بالدراسة والتحليل .
- ارتباطه بكلام الله عز وجل، وهذا ما يجعل من تطبيقه على النصوص القرآنية متعة لأي باحث، فذلك يزيده فهما وتفقها لكتاب الله .

وانطلقنا في هذا البحث من إشكالية مفادها الكشف عن ظاهرتي الاتساق والانسجام في النص القرآني من خلال سورتي الليل والانشراح، لأننا رأينا فيهما نسجا عجيبا وانسجاما في غاية الروعة، وهذا كله عبر الإجابة عن التساؤلات الآتية :

- كيف كانت نظرة الباحثين الغبيين والعرب إلى علم لسانيات النصّ؟ .
- ما مفهوم الاتساق والانسجام في لسانيات النص؟ وما هي أدواتهما؟.
- ما هي عناصر الاتساق والانسجام التي ساهمت في تماسك وتناسق سورتي الليل والانشراح؟ .

أما المنهج الذي رأيناه الأنسب، والذي يمكنه أن يوصلنا إلى الأهداف المرجوة من البحث، هو المنهج الوصفي التحليلي، فقد اعتمدنا في بداية البحث على الوصف في الجانب النظري، وأما التحليل فقد اعتمد في الجانب التطبيقي .

ولتحقيق هذا كله اعتمدنا على خطة رأينا أنها تناسب متطلبات بحثنا هذا، وقد قسمناها إلى **فصل تمهيدي للسانيات النص**، وفصلين واحد **للاتساق** وآخر **للانسجام** .

قمنا بتقسيم **الفصل التمهيدي** إلى مبحثين، أما المبحث الأول فخصصناه للنص وعرضنا أبرز المفاهيم التي أعطيت له مع ذكر الاختلافات الحاصلة، وأما المبحث الثاني ففيه تطرقنا إلى عرض مفاهيم علم لسانيات النص عند الغربيين والعرب، وعرضنا أهم الاختلافات عند الطرفين.

وكان **الفصل الأول** مخصصا **للاتساق في سورتي الليل والانشراح**، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، الأول تناولنا فيه مفهوم الاتساق، وأما الثاني فهو للأدوات التي يتحقق من خلالها الاتساق في النصوص، والثالث جعلناه كدراسة تطبيقية لهذا المعيار في سورتي الليل والانشراح، وكشفنا عن مدى تماسك السورتين .

أما **الفصل الثاني** فقد درسنا فيه **الانسجام في سورتي الليل والانشراح**، وقد قمنا بتقسيمه كذلك إلى ثلاثة مباحث، في الأول تناولنا مفهوم الانسجام، أما المبحث الثاني

فتطرقنا إلى أهم الآليات التي تحقق هذا المعيار داخل النصوص، أما المبحث الثالث فهو دراسة تطبيقية للسورتين فكشفنا بذلك عن مدى تناسقهما .

وأهمية هذا البحث تتجلى في الكشف عن هذا العلم الحديث، وما يحتويه من مكونات وخاصة موضوع النص الذي أصبح مهما جدا في الدراسات اللسانية، فكان لزاما على الباحثين فهمه جيدا وخاصة مع التطورات التي طرأت عليه، وتكمن أهميته أيضا إذا

طبقنا هذا العلم على أهم مصدر عندنا وهو القرآن الكريم، فهذا يعطي حافزا معنويا أكبر للبحث.

هناك دراسات سابقة في لسانيات النص مطبقة على النصوص القرآنية نذكر منها:

- رسالة دكتوراه لـ: **نوال لخلف** ؛ الانسجام في القرآن ؛ سورة النور نموذجا،جامعة منتوري، قسنطينة.

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في البحث نذكر:

- **محمد خطابي** ؛ لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،
- **الأزهر الزناد**؛ نسيج النص.
- **أحمد عفيفي**؛ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي.
- **روبرت دي بوجراند**؛ النص والخطاب والإجراء.

وأما الصعوبات التي واجهتنا في البحث فهي مثل الصعوبات التي تواجه أي طالب في مستوى الماستر، ومنها ضيق الوقت وقلة المراجع، وخاصة المترجمة منها ، ورغم هذا كله نحمد الله تعالى على فضله وتوفيقه في إنجاز هذا البحث .

وأخيرا نأمل من الله عز وجل أن تعم الفائدة بهذا البحث ، وأن يساهم في إثراء الدراسات اللغوية والقرآنية .

تمهيد

كثرت الدراسات اللسانية في أواخر الستينيات حول "النص"، باعتباره أكبر وحدة قابلة للدراسة، وهذا بعد أن أصبحت الجملة قاصرة على أداء وظيفتها، فأخذ بذلك المجال الأوسع من الدراسة.

ومنه ظهرت "لسانيات النص" باعتبارها فرعا لغويا جديدا، فأخذ الباحثون في كشف خباياها وأسرارها، وكثرت بذلك المؤلفات والكتب حولها.

من خلال الدراسة أدرك علماء لسانيات النص الفروقات الجلية بين الجملة والنص وكذلك بين النص والخطاب.

وباعتبار هذا العلم من الفروع العلمية الجديدة، فقد تعددت المفاهيم والمصطلحات حوله فكل باحث أعطى تعريفا ومفهوما خاصا به حسب تصوره وفهمه لهذا العلم.

المبحثI : النص

مطلب1 – مفهوم النص في الدراسات العربية

تطرق القدماء إلى مفهوم النص من الجذر اللغوي (ن،ص،ص)، إذ يوجد في المعاجم العربية على اختلافها، فهو ليس من الكلمات الدخيلة أو المولدة ، ومنها نذكر:

لقد وردت مادة (ن، ص، ص) في لسان العرب كما يلي:(النّصُّ، رفعك الشّيء، نصَّ الحديث ينصُّه نصًّا: رفعَهُ، وكلُّ ما أُظهِرَ فقد نُصَّ، وقال عمر بن دينار: ما رأيت رجلاً أَنصَّ للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسند، يقال:نصَّا لحديث إلى فلان، أي رفعه وكذلك نصصتُهُ إليه، ونصَّت الظبية جيدها: رفعته،..... ونصَّ المتاع نصًّا: جعل بعضه على بعض، ونصَّ الدابة ينصُّها نصًّا: رفعها في السير وكذلك النَّاقة،.....والنصُّ والنصيص:السير الشديد والحثُّ، ولهذا قيل نصصتُ الشيء رفعتُهُ، ومنه منصَّة العروس نصَّ الرجل نصًّا: إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده، ونصُّ كل شيء منتهاه)[1]

أما كلمة "نص" في معجم العين فقد وردت كالأتي:(نصصت الحديث إلى فلان نصًّا أي رفعته، قال:

ونصَّ الحديث إلى أهله

فإنَّ الوثيقة في نصِّه

و المنصَّة: التي تقعد عليها العروس .

ونصصت ناقتي: رفعتها في السير.

والنصنصة: إثبات البعير ركبتيه في الأرض وتحرُّكُه إذا همَّ بالنهوض.

والماشطة تنص العروس أي تقعدها على المنصة، وهي تنتصُّ أي تقعد عليها .

---

[1]) ابن منظور أبو الفضل؛ لسان العرب؛(د.ط؛ دار المعارف؛ القاهرة–مصر؛ د.ت؛مادة(ن،ص،ص)مج06؛ ج49؛)ص4441

ونصصت الشيء: حركتـــُه .

ونصّ كل شيء: منتهاه، وفي الحديث:« إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى» أي إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر فالعصبية أولى بها من الأم، يريد بذلك إدراك الغاية)[1].

كما نجد هذه الكلمة متداولة في الشعر الجاهلي وتحديدا في معلقة امرئ القيس، قوله:

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش

إذا هي نصَّته ، ولا بمعطل[2]

و جاء تعريف النص في معجم اللغة العربية المعاصرة على النحو الآتي:(نصَّ الحديث: رفعه وأسنده إلى المتحدث.

نصّ على الشيء: حدده وعيّنه بموجب نص "نصت المعاهدة على كذا، تنص المادة على كذا: تقضي به– ملتزم بنص القانون".

نص جمع نصوص– ما لا يحتمل إلاّ معنى واحد؛ ولا يحتمل التأويل ....صيغة الكلام الأصلية كما وردت من الوُلف "ينشر نص اتفاقية، وثيقة ينصها الحرفي".

النصُّ: الكتاب والسنة ، أثر مكتوب، شعر أو نثر...)[3].

ونلاحظ على هذه التعريفات أنه لا توجد اختلافات حول معنى كلمة "نص" في أغلب المعاجم العربية؛ كما نرى أيضا أن الجذر اللغوي (ن،ص،ص) متعدد المعاني ويدل على:

- نهاية الشيء.

---

[1]) الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين؛ تح:مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي؛ (د.ط؛ دار الهلال؛ د.س؛ ج07) ص86-87

[2]) الحسين بن أحمد الزوزني؛ شرح المعلقات العشر؛((د.ط)؛ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت-لبنان؛1983م)؛ص52

[3]) أحمد مختار عمر؛معجم اللغة العربية المعاصرة؛(ط1؛ عالم الكتب–القاهرة؛1429هـ/2008م؛ مادة (نصص))؛ ص2221/2222.

- الرفع.
- الإظهار.
- التحريك.

كما تعدت تعريفات "النص" عند اللسانيين المحدثين، فلم يتفقوا على تعريف واحد، بل كل واحد منهم أدلى برأيه ودافع عليه، ويقول في هذا الصدد سعيد بحيري:(أنّ مسألة وجود تعريف جامع مانع للنص مسألة غير منطقية من جهة التصور اللغوي، ويؤكد ذلك الاختلاف بين علماء اللغة الذين ينتمون إلى مدارس لغوية مختلفة حول حدود المصطلحات التي تتركز عليها بحوثهم).[1]

ويؤكد على هذا الأزهر الزناد من خلال قوله:(تعريف النص مثل كل تعريف، أمر صعب لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله ومنطلقاته، تعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوفر فيما نطلق عليه اسم "النصّ").[2]

وهذا الاختلاف نجده عندهم إما بحسب اتجاهاتهم الفكرية أو المدارس اللسانية التي ينتمون إليها.

ومن هذا سنحاول أن نعرض أهم التعريفات التي حاول من خلالها أصحابها إعطاء مفاهيم شاملة ومفيدة "للنص":

ومنها نجد تعريف طه عبد الرحمان للنص؛ فيقول:(النص عبارة عن متوالية من الجمل، فيما بينها ترابطا محددًا بكيفية أو بأخرى، بحيث يتكون كل نص من

---

[1]) سعيد بحيري؛ علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات؛(ط01؛ الشركة المصرية لونجمان؛ مكتبة لبنان الناشرون بيروت ؛1997 م)؛ ص107؛

[2]) الأزهر الزناد؛نسيج النص بحث فيما يكون له الملفوظ نصاً؛(ط01؛المركز الثقافي العربي؛ الدار البيضاء؛ 1993م) ؛ ص11

مجموعتين اثنتين: مجموعة الجمل، ومجموعة العلاقات القائمة بين هذه الجمل وبحيث تختلف طبيعة النص باختلاف هذه العلاقات التي تربط بين الجمل).[1]

وما يلاحظ على هذا التعريف، أن صاحبه انطلق من الجملة كونها المركب الأساسي الذي يتركب منه كل نص، مع تطرقه إلى الروابط التي تقوم عليها هذه الجمل.

ويعرفه الأزهر الزنـّاد أنه:(نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد، وهو ما نطلق عليه اسم " نص")[2].

حاول الزناد أن يعطي مفهوما للنص من خلال تشبيهه بالنسيج الذي يتماسك بعضه ببعض، عن طريق الخيوط التي تجمعه فيصبح قطعة واحدة، ويتضح هذا الكلام أكثر من خلال قوله:« "النص جعل المتاع بعضه على بعض" و"النسيج ضم الشيء إلى الشيء"، فالأول تركيب والثاني ضم، والتركيب والضم واحد)[3].

أما إذا عدنا إلى مقابل كلمة "النص" في اللغة اللاتينية فنجده(TEXT,TEXTE) فأصلها مأخوذ من كلمة (TEXTUS)، ومعناه النسيج (TISSU)، ومنه تطلق كلمة (TEXTIL)[4] على ما له بإنتاج النسيج بدءًا بمرحلة تحضير المواد، وانتهاءً بمرحلة النسيج النهائي وبيعه، من هنا كان النص عبارة عن نسيج من الكلمـات يترابط بعضها ببعض .

أما سعيد بحيري فيعرف النص بأنه:(وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية اللغوية على مستوى

---

[1]) طه عبد الرحمان؛ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي؛(ط1؛ المركز الثقافي العربي؛ الدار البيضاء–المغرب؛ 1998م) ص387.

[2]) الأزهر الزناد؛ نسيج النص، ص12؛ مرجع سابق.

[3]) المرجع السابق نفسه؛ ص06.

[4]) جميل عبد المحيد؛ بين البلاغة العربية واللسانيات النصية؛ ؛(ط01؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب ؛مصر؛ 1998م)؛ص69

أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي، ويتكون المستوى الأول من وحدات نصّية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية)[1].

وما نكتشفه من كلام بحيري بأن الجمل هي التي يتركب منها كل نصّ، بتشكلها السليم نحويا فيما بينها مع المضامين الدلالية التي تهدف بإيصالها إلى المتلقي هذا كله يشكل البنية الكلية للنص.

كما قدم عبد الكريم جمعان تعريفا للنص بقوله:(النصّ وحدة كلامية مكونة من جملتين فأكثر، تحقيقا أو تحقيقا وتقديرا، منطوقة أو مكتوبة، لها بداية ونهاية تتحدد بها وتتداخل مع منتجها ولغتها في علاقة عضوية ثابتة وهي تتجه إلى مخاطب معين أو مفترض، ويمكن أن تصاحب تلك الوحدة الكلامية بعض الإشارات السيميائية غير اللغوية التي قد تؤثر فيها)[2].

أما بالنسبة لمفهوم النص عند أحمد عفيفي ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه :(وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين فهو ينقل شيئا ما إلى المخاطب وهو ليس هدفا في حدِّ ذاته إنما هو طريق للخطاب)[3] .

ويشير حماسة عبد اللطيف إلى أن:(النص لا يصبح نصّا إلّا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزا معينًا، فيها جدلية مُحكمة مضفورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجدلية المضفورة تؤلف سياقا خاصًا بالنصِّ نفسه ينبث في المرسلة اللغوية كلها، فينبغي أن يكون لكل نصّ هدف وبناء محكم وسياق خاص)[4] .

---

[1]) سعيد بحيري؛ علم لغة النص؛ ص119، مرجع سابق.

[2]) عبد الكريم جمعان؛ إشكالات النص دراسة لسانية نصية؛(ط1؛ الدار البيضاء–المغرب؛ 2009م)؛ ص32

[3]) أحمد عفيفي؛ نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي؛د.ط؛ كلية دار العلوم؛ جامعة القاهرة؛ 2001م؛ ص20

[4]) المرجع السابق نفسه؛ ص25.

ومن هذا التعريف نلاحظ أنّ صاحبه أراد أن يكون للنصّ هدف ورسالة يوجهها صاحب النص نحو متلق ما، وهذا وفق بناء محكم للنص وسياق خاص به.

ومنه نرى بأن النقاد واللسانيين العرب لم يتفقوا على تعريف واحد كما أشرنا سابقا فكل واجد منهم ركز على جانب معين في تحديد مفهوم النص، فهناك من ركز على

القيمة التواصلية التي تعطي للنص قيمته من أن يفهمه المتلقي ويتفاعل معه، وهناك من ركز على القيمة الدلالية للنص التي تراعي أفكار النصّ والترابط الحاصل بينها.

مطلب2- مفهوم النص في الدراسات الغربية

حظي النصّ باهتمام واسع في الدراسات الغربية، فتعددت مفاهيمه وتعريفاته، وكل واحد منهم أعطى تعريفا له إما على حسب خلفيته المعرفية أو التيار الفكري الذي ينتمي إليه ، كما هو الحال عند اللسانيين العرب.

يعرفه فاينرش بقوله:(هو وحدة كلية مترابطة الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضا وفق نظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجملة السابقة عليها فهما أفضل)[1].

يتضح من هذا التعريف بأن استقلالية الجملة ليس له وجود في لسانيات النص، لأن المعنى يتحدد من خلال الوحدة الكلية للنص، فالجمل لا يتضح معناها داخل النصوص إلا من خلال جملة سابقة تفسرها .

أما الناقد البنوي رولان بارث فيعرفه بقوله:(تعني كلمة "نص"(TEXTE)، و النسيج (TISSU)، ولكن بينما صنّف هذا النسيج دائما وإلى الآن بوصفه إنتاجا وحجاجًا جاهزا يقف المعنى (الحقيقة إلى حد ما) فإننا سنركز داخل هذا النسيج على الفكرة التوليدية التي يتخذها النص لنفسه ويشتغل بها من خلال تشبيك دائم، وإن الذات تكون ضائعة في هذا

[1]) أحمد عفيفي؛ نحو النص؛ ص24؛ مرجع سابق.

النسيج – هذا النسيج– تنحلُّ فيه كما لو أنها عنكبوت تذوب هي نفسها في الإفرازات البنائية لنسيجها)[1] .

حاول بارث في هذا التعريف أن يعطي للنص وصفًا دقيقًا، ورأى من خلال تداخله وتشابكه بأنه مثل خيوط نسيج العنكبوت، وهو في هذا يتداخل مع تعريف الأزهر الزناد عندما أطلق هذا الوصف على النص.

وهناك من رأى بأن النص يمكن أن يكون كلمة مفهومة ، أو جملة لا تندرج ضمن وحدة أشمل، فالنص يحتوي على أجزاء متوالية وليست جملا، وفي هذا الصدد يقول برينكر عن النص بأنه:(تتابع متماسك من علامات لغوية، أو مركّبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل، فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملا، وإنما أجزاء متوالية)[2] .

والنص عند الناقدة السيميائية جوليا كرستيفا هو:(جهاز عبر–لساني يعيد توزيع نظام اللغة بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه، فالنص إذا إنتاجية، وهو ما يعني:

أ– أنّ علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة توزيع (هادمة بناءة)، لذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخالصة.

ب– أنه ترحال للنصوص وتداخل نصّي، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة من نصوص أخرى)[3].

وهنا اعتمدت الناقدة في تحديد مفهوم النص على التناصّ الذي هو تداخل للنصوص وتعالق فيما بينها، فإنتاجه يعتمد على هذه الخاصية .

---

[1]) رولان بارث؛ لذة النص ؛ تر:منذر عياشي ؛(ط01؛ مركز الإنماء الحضاري– حلب؛ (د،ت))؛ ص108.

[2]) أحمد عفيفي؛ نحو النص؛ ص27؛ مرجع سابق.

[3]) جوليا كرستيفا؛ علم النص؛ تر: فريد الزاهي؛(ط02؛ دار توبقال للنشر؛ الدار البيضاء–المغرب؛ 1997م)؛ ص21

ويذهب هاليداي وحسن رقية إلى أنّ النص[1] يتشكل من متتالية من الجمل، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، ومنه إذا كان النص يتكون من جمل، فإنه يختلف عنها نوعيا، أي أنّ النص وحدة دلالية، وليست الجمل إلّا الوسيلة التي يتحقق بها النص أضف إلى هذا أنّ كل نصّ يتوفر على خاصية كونه نصًا يمكن أن يطلق عليها"النصية" وهذا ما يميزه عما ليس نصًّا، فلكي تكون لأي نصّ نصّية ينبغي أن يعتمد على مجموعة

من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية، بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة.

ويعرفه شميت بقوله:(حدّ النص كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي– في إطار عملية اتصالية – محدد من جهة المضمون، ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها أي يحقق إمكانية قدرة إنجازية جلية)[2] .

ومن هذا التعريف نلاحظ أن النص غايته هي التواصل بين المبدع والمتلقي.

أما هارتمان فقد حدّ النص بأنه:(علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي)[3] .

ويعلق بحيري على هذا التعريف بأنه على الرغم مما يتّسم به من عمومية إلّا أنه يقدم خاصية له، وهي ارتباط النص بموقف اتصال من جهة، وإمكان تعدّد تفسير العلامة النصية من جهة أخرى .

---

[1]) محمد خطابي؛ لسانيات النص؛ مدخل إلى انسجام الخطاب؛(ط01؛المركز الثقافي العربي ؛المغرب ؛2006م)؛ص13

[2]) أحمد عفيفي؛ نحو النص؛ ص25؛ مرجع سابق.

[3]) سعيد بحيري؛ علم لغة النص؛ ص108 ؛ مرجع سابق.

ويرى دي بوجراند ان النص يتجدد من خلال المعايير النصية السبعة ، حيث أشار إلى مفهوم على أنه:(حدث تواصلي يلزم لكونه نصًّا، أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير)[1] .

فالنص عند دي بوجراند يرتكز على الجانب التواصلي بين المتلقي والمبدع، ويفقد النص نصيته إذا لم يتوفر معيار من هذه المعايير فيه، وسنشير إليها بالتفصيل في القسم المخصص لها.

ويرى هاليداي وحسن بأن النص يمكن أن يشمل المنطوق والمكتوب دون مراعاة جانب الطول أو القصر، ويوضحان أن كلمة نصّ(تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة)[2].

واستخلص كلاوس برينكر[3] من هذه التعريفات اتجاهين هما:

- **الاتجاه الأول:** يقوم على أساس النظام اللغوي، وقد تطور معتمدا على علم اللغة
- **الاتجاه الثاني:** يقوم على أساس نظرية التواصل، فالنص هنا يعدّ فعلا لغويا معقدًا يحاول المبدع أن ينشىء علاقة تواصلية معينة مع المتلقي.

وحاول أن يعطي تعريفا يجمع بين الاتجاهين من ناحية الجانب اللغوي البنوي والتواصلي السياقي، فيقول:(النص وحدة لغوية تواصلية)[4].

---

[1]) أحمد عفيفي؛ نحو النص؛ ص30؛ مرجع سابق.

[2]) المرجع السابق نفسه؛ ص22

[3]) كلاوس برينكر؛ التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج؛ تر: سعيد بحيري؛(ط02؛ مؤسسة المختار للنسر والتوزيع– مصر؛ 2010م)؛ ص22–26 .

[4]) المرجع السابق نفسه؛ ص31

4) دي بوجراند ؛ النص والخطاب والإجراء؛تر تمام حسان ؛(ط01؛ عالم الكتب ؛ القاهرة –مصر ؛1418هـ/1998م) ص103

ومن خلال التعريفات التي سبقت، نرى بأنه لا يوجد تعريف شامل مطلق اتفق عليه اللسانيون، فدائما هناك اختلاف في وجهات النظر، والنص لم يكن أسعد حالا من مصطلح الجملة كما يقول (بحيري)، ففي أغلب التعريفات نلاحظ التركيز على جانب واحد فقط، إما على الجانب اللغوي أو الجانب التواصلي .

مطلب3- معاييـــر النصّيـــة

لقد حدد دي بو جراند سبعة معايير أساسية للنص، وهذا لكي تتحقق نصِّيته، وإذا غابت إحدى هذه الشروط يفقد النص صفة النصية، وسنذكرها على النحو الآتي:

أ- **السبك (الاتساق) Cohesion**[4] :وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها على اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط، وهذا المعيار يتحقق بواسطة أدوات نذكر منها: الإحالة والحذف والتكرار.....إلخ .

ب- **الالتحام (الانسجام) Coherence**[1] : وهو يترتب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه، وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، ويتدعم الانسجام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.

ت- **القصد** [2]**(Intentionnalite)**: ويعني التعبير عن هدف النص أو تضمن موقف منشئ النص واعتقاده أنّ مجموعة الصور والأحداث اللغوية التي قصد بها أن تكون نصّا يتمتع بالسبك والالتحام، وأنّ مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها .

---

[1]) دي بوجراند ؛ النص والخطاب والإجراء؛ ص103؛ مرجع سابق.

[2]) أحمد عفيفي؛ نحو النص؛ ص79؛ مرجع سابق

ث- **القبول Acceptabilite** [1] : وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو اتساق انسجام أي مدى تقبل القارئ لهذا النص.

ج- **رعاية الموقف Situationalite**[2]: وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره، أي يمكننا أن نربط النص بصورة أو موقف أو واقعة ما تمكننا من استرجاعه .

ح- **التناص Intertextualite**[3] : وهو التفاعل والتعالق (اللفظي أو المعنوي)، بين نص ما أو نصوص أخرى سبقته استفاد منها هذا النص المراد دراسته فهو يمثل عملية استبدال من نصوص أخرى .

خ- **الإعلاميـــة Informativite**[4] : وتتعلق بإمكانية توقع المعلومات الواردة في النص أو عدم توقعها على سبيل الجدة، ونعني بذلك بأنها ترتبط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقي، ومدى توقعه لعناصره .

وصنف أحمد عفيفي[5]هذه المعايير في ثلاث مجموعات هي:

- ما يتصل بالنص في ذاته وهما معيارا الاتساق والانسجام.
- ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا وذلك معيار القصد والقبول .
- ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص، وتلك المعايير هي الإعلامية التناص والمقامية .

---

[1]) دي بوجراند؛ النص والخطاب والإجراء؛ ص103.

[2]) المرجع السابق نفسه؛ ص103.

[3]) أحمد عفيفي؛ نحو النص؛ ص81؛ مرجع سابق.

[4]) أحمد عفيفي؛ نحو النص؛ ص81؛ مرجع سابق.

[5]) المرجع السابق نفسه؛ ص86.

ومنه نرى بأن هذه المعايير تعتبر من الأساسيات التي ترتكز عليها النصوص، فإذا غابت إحداها عن النص فيفقد سمة جوهرية ألا وهي سمة النصية، كما أن معايير دي بوجراند مثل المبادئ الأساسية بين أعلام لسانيات النص.

فصل تمهيدي

في لسانيات النص

1- النص

2- لسانيات النص

المبحثII: مفهوم لسانيات النص

هي من الفروع العلمية التي ظهرت حديثا ، وأخذت في التشكل مع أواخر الستينات حيث انتقل فيها الدرس اللساني من نحو الجملة إلى نحو النص، باعتبار أن الجملة أصبحت قاصرة لا تفي بالغرض اتجاه الأفكار الجديدة ، وهذا ما دفع بالباحثين اللسانيين بتوجيه أنظارهم نحو النص ، هذا الأخير الذي يعد أكبر وحدة قابلة للدراسة في هذا الصدد تمكن اللغويون من خلق فروقات جلية بين الجملة والنص مهدت للخوض بالدراسة الدقيقة لها ، وتعددت المصطلحات و التعريفات بين منظِريها من الغربيين والعرب :

مطلب1- في الدراسات الغربية

يرى فان دايك بأن علم لسانيات النص ليس بالغ القدم و ذالك يتجلى في قوله: (إن مفهوم "علم النص " ليس بالغ القدم ، غير أنه قد ترسخ منذ عشر سنوات تقريباً ففي المجال اللغوي الفرنسي سمي "علم النص" Science du texte، وفي الإنجليزية سمي تحليل الخطاب Discourse analysis) [1]

و تشكلت ملامح هذا العلم من خلال المصطلحات والمفاهيم التي أطلقها علماء اللسانيات النصية عليه، وعن هذا يقول فان دايك :(يستهدف علم النص ما هو أكثر عمومية و أكثر شمولية ؛فهو يتعلق – من جهة – بكل أشكال النص الممكنة وبالسياقات المختلفة المرتبطة بها و يُعنى – من جهة أخرى – بمناهج نظرية ووصفية وتطبيقية)[2].

و يقول في مقام أخر :(علم النص مهمته هي أن الجوانب المختلفة الأشكال الاستعمال

---

[1]) فان دايك ؛علم النص مدخل متداخل الاختصاصات؛(ترجمة سعيد حسن بحيري ،ط1؛دار القاهرة للكتاب ؛القاهرة ؛ 2001م)؛ص14.

[2]) المرجع السابق نفسه، ص14

اللغوي و أشكال الاتصال و يوضحها؛ كما تحلل في العلوم المختلفة؛ في ترابطها الداخلي و الخارجي) [1].

و أطلق عليها فولفجانغ و ديترفيهفيجر تسمية علم اللغة النصي و رأوا بأن العمل الرئيسي لهذا العلم يجب أن ينصب على النص إذ: (لا يمكن أن يفهم علم اللغة النصي على أنه علم شامل ... بل يجب على علم اللغة النصي أن يبقى محصوراً في أبنية النصوص و صياغتها؛ مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية و الاجتماعية و النفسية العامة)[2].

و يقولان أيضاً في موضع أخر:(من هنا يجب أن يضل النص هدف البحث في علم اللغة النصي و نقطة انطلاقه .و من الجائز حقا تضافر العلوم في معالجة النص اليوم بوصفه شرطاً ضرورياً الإسهام منهجي واعد ؛ دون مبالغة في تناول جوانب الموضوع .و يكون النص نفسه الأساس المبدئي الأصلي في علم النص ؛ و هي المهمة الأساسية لعلم اللغة النصية على الإطلاق)[3].

ومن التعريفات الأكثر شمولية و تفصيلاً هو تعريف ديفد كريستال حيث يقول :(هو علم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها ، ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكننا من فهمها و تصنيفها ووضع (النحو الخاص) لها، مما يساهم في إنجاح عملية التواصل في سعي إليها منتج النص ويُشرك فيها متلقية أو هو الدراسة اللغوية لبنية النصوص)[4].

---

[1]) فان دايك؛ علم النص–مدخل متداخل الاختصاصات؛ ص11؛ مرجع سابق.

[2]) فولجانغ هانيه من وديتر فيهفيجر؛ مدخل إلى علم اللغة النصي؛ تر: فالح بن شبيب العجمي؛ (ط1؛النشر العلمي والمطابع–الرياض؛ 1999م)؛ ص11.

[3]) المرجع السابق نفسه؛ ص11 .

[4]) سعد رفعت و آخران؛ من لسانيات الجملة و نحوها إلى لسانيات النص و النحو؛ (ط01؛كلية دار العلوم ؛جامعة القاهرة ؛2001م)؛ ص213.

و يتضح من خلال هذه التعريفات أن كل لساني و منضر غربي لهذا العلم، حاول إعطاء الصورة الملائمة للمصطلح الذي تبناه، ولكن مع هذه الفروقات في التسمية، إلاَّ أن كُلها تصُّب في خدمة هذا الفرع العلمي الجديد، فهناك من أعطاه تسمية "**علم النص**" ونجد هذا عند(فان دايك، جوليا كرستيفا، هارفج)، أما دي بوجراند وسوينسكي، فسُمي عندهما بـ: **لسانيات النص**، أما دريسلر فقد سماه: **علم دلالة النص**...

مطلب2- في الدراسات العربية

يقول الأزهر الزناد عنها :(فلسانيات النصوص أو النصوص تُدرس النص من حيث هويته مُجردة تتولد بها جميع ما نسمعه و نطلق عليه لفظ "نص" و يكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المُنجزة ،مهما كانت مقاماتها و تواريخها ومضامينها وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها فتتجاوزها لأنها أقصاها تجريداً فيما تقيمه؛ فلا تهتم بالمضمون و إنما تبحث فيما يكون به الملفوظ نصاً)[1].

ويعلق عنها الأخضر الصبيحي بقوله :(وليست اللسانيات النصية، كما يعتقد، مكملاً للسانيات الجملة أو توسيعاً لمجالها يشمل مستوى أعلى و بنفس وسائل الدراسة والتحليل، وإنما هي إعادة بناء اللسانيات من منطلق جديد موضوعه الوحدة الطبيعية للتعامل اللُغوي بين المتكلمين ألا و هي "النص")[2].

كما يرى أنها المنهج الذي يتكفل(بدراسة النصوص وكيفيات واشتغالها وذلك من منطلق مسلمة منطقية تقضي بأن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما

[1]) الأزهر الزناد؛ نسيج النص؛ص18؛مرجع سابق

[2]) الأخضر الصبيحي ؛ مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه؛(ط01؛ دار العربية للعلوم ناشرون- لبنان ؛ ومنشورات الاختلاف الجزائر؛2008 م)؛ ص59

وحدة لغوية ... ميزتها الأساسية الاتّساق والترابط)[1]

كما يعرف سعيد حسن بحيري لسانيات النص أو نحو النص بقوله :(نحو النص يراعي في وصفه و تحليلاته عناصر أخرى لم توضع الاعتبار من قبل؛ و يلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية و منطقية إلى جوار القواعد التركيبية ؛ ويحاول أن يقدم لسانيات كلية دقيقة للأبنية النصية و قواعد ترابطها و بعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة)[2].

كما قام سعيد بحيري بتوضيح أنواع الظواهر التركيبية التي وجدها في لسانيات النص وذلك في قوله :(لقد عني علم اللغة النصي في دراسة لنحو النص بظواهر تركيبية نصية مختلفة منها : علاقات التماسك النحو النصي، أبنية التطابق و التقابل التراكيب المحورية ، والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة التحويل إلى الضمير والتنويعات التركيبية وتوزيعاتها في النصوص الفردية وغيرها من الظواهر التي لا يمكن تفسيرها تفسيراً كاملاً ودقيقاً إلا من خلال وحدة النص الكلية)[3].

أما صبحي إبراهيم الفقي فيعرفها قائلاً :(هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى؛ وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو تماسك ورسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعية وأنواعها، والسياق النصي ... ودور المشاركين في النص (المُرسِل و المُستقبِل))[4].

---

[1]) الأخضر الصبيحي؛ مدخل إلى علم النص؛ ص59؛ مرجع سابق.

[2]) سعيد حسن بحيري؛ ص134.مرجع سابق

[3]) المرجع السابق نفسه؛ ص135 .

[4]) صبحي إبراهيم الفقي؛ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق؛ دراسة تطبيقية على السور المكية ؛(ط01؛ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ؛ القاهرة ؛2000م ؛ج01)؛ ص 36.

كما يرى نعمان بوقرة أنّ هذا العلم يبحث في مضامين النصوص، ويتجلى ذلك من خلال قوله :(إنَّ اللسانيات النصية تبحث في المضمون في حدِّ ذاته، لأن النصَّ ناتج عن استخدام العناصر اللغوية المحددة، وفق قواعد محددة، فهو إبداع لغوي يستدعي واقعاً معيناً أو وجهة نظر فعلية تُدرِك على أنها أبنية للمعنى، وتتميز اللسانيات النصية عن العلوم الأخرى التي تُعنى بالنصوص كونها تهتم بالمضمون لأنه نتيجة لقواعد دلالية وتداولية تم توظيفها في الخطاب)[11] .

ومن خلال التعاريف السابقة – للمترجمين العرب – يتضح بأن كلها تسير في مجرى واحد يتيح للسانيات النص بأن تصبح فرعاً من فروع علوم اللغة، الذي يهتم بما يجول في داخل النصوص، مع ملاحظة بعض الاختلافات حول ترجمة المصطلح، فقد ترجمه صلاح فضل وجميل عبد المجيد بـ: **علم النص**، وأحمد عفيفي وإبراهيم خليل بـ: **نحو النص**، أما إبراهيم الفقي وفالح العجمي فقد سموه بـ: **علم اللغة النصي**، أما مصطلح **لسانيات النص**، فقد عمل به كل من: نعمان بوقرة، الأخضر الصبيحي، محمد خطابي.

مطلب3- لسانيات النص –نشأتها وأهم أعلامها

1- نشأتها

تعود الإرهاصات الأولى لبداية نشوء هذا العلم إلى بداية القرن 20م، وذالك عندما عدَّ بعض الباحثين أن بداية البحث في لسانيات النص مجملا تعود إلى(رسالة ناي سنة 1912 م ؛ والتي بحثت فيها علامات عدم الاكتمال؛ وهي حجة نمطية في علم

[1]) نعمان بوقرة ؛المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ؛(ط01جدار الكتاب العالمي؛ عمان الأردن [1] ؛1429ه/2009م)؛ ص43.

لغة النص– و التكرار بناء على أسس نصية ؛ بوصفها إشارات و أشكالاً محددة للعلاقات)[1].

ومن هنا تجسدت فكرة ضرورة الانتقال إلى النص بوصفه أكبر وحدة قابلة للدراسة،وكان الاهتمام الفعلي بهذا العلم عندما نشر زليغ هاريس zellig Harris بحثاً بعنوان تحليل الخطاب وذلك سنة (1952م) ويوضح سعيد بحيري حين يقول:(لم يكن أول لساني حديث يعتبر الخطاب موضوعاً شرعياً للدرس اللساني فحسب؛ بل إنه جاوز ذلك إلى تحقيق قضاياه وذلك بتقديم أول تحليل منهجي لنصوص بعينها، وقد خرج بذلك على تقليد أرساه بلومفيلد يقضي بأن التعبير اللغوي المستقل بالإفادة أو الجمل هو مادة اللساني، أما النص فليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد)[2]

ومنه نرى أن هاريس دعا إلى ضرورة دراسة الجمل في حدودها النصية التي وجدت فيها و يوضح في هذا في قوله :(إن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة ، بل في نص متماسك بدءاً من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة)[3].

و لتحقيق الوصول الى وصف بنية النص هاريس أنه لا بد من تجاوز مشكلتين وقعت فيها الدراسات اللغوية (الوصفية و السلوكية) وهما:[4]

– الأولى: قصر الدراسة على الجمل، وعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة .

– الثانية: الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي، فعندما لا نقوم بالوصف لا نستطيع أن نفهم الجملة فهماً صحيحاً، فمثلاً قولنا: كيف حالك ؟ قد تعطي في سياقها

---

[1]) سعيد بحيري ؛ علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات ؛ ص18 ؛ مرجع سابق.

[2]) المرجع السابق نفسه ؛ ص18–19.

[3]) فولجانغ هانيه من وديتر فيهفيجر؛ مدخل إلى علم اللغة النصي؛ ص21؛ مرجع سابق

[4]) جميل عبد المجيد؛ البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية ؛ ص65

الاجتماعي معنى التحية، أكثر منها السؤال عن الصحة ومن هنا اعتمد هاريس في منهجه لتحليل الخطاب على العلاقات التوزيعية بين الجمل والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.

ومن هذا زاد الاهتمام بهذا العلم الجديد من طرف اللسانيين، فهاريس أحدث نقلة نوعية في تاريخ لسانيات النص، وتدعمت أرائه بفرضيات hartman 1964م الذي قال فيها : (يمكننا أن نطلق النص على كل ما يرد بلغة ، ذلك بأن اللغة تكون في شكل اتصالي أو اجتماعي، كما هي الحال دائماً، أي مرتبط بشريك ... إذاً نطلق كلام أصلاً فسيكون فقط على شكل النصوص ... فاللغة ذات القدرة النصية والقيمة النصية هي وحدها وسيلة الاتصال بين البشر)[1] .

وفي سنة 1968م اهتم اللسانيون بفكرة "لسانيات ما وراء الجملة"[2] ودراستها ونجد من هؤلاء اللسانيين : مايدلوف، بايك، كريمز؛ فان دايك، هارفيج وباليك وآخرون وانصبَّ اهتمامهم من حيث أن النص هو مجموعة من الجمل المتوالية، واستعملوا قواعد الجمل وقاموا بتطبيقها على النصّ، وأدركوا أنَّ هذا لا يوصلهم إلى حلول مقنعة. وفي السبعينيات،وهي المرحلة التي شهدت فيها الأعمال اللسانية ازدهاراً كبيراً، وذلك من خلال تأليف فان دايك لكتابه المشهور الذي جاء تحت اسم"[3]بعض مظاهر نحو النص" Some as pects of textual grammars وكان هذا سنة 1972م، كما يعد في نظر بعض الدارسين أهم باحث تطورت على يده اللسانيات النصية.

و في سنة 1976م ظهر كتاب مشترك لهاليداي ورقية حسن و جاء بعنوان الاتساق في الإنجليزية Cohesion in Englis" " و يعد هذا الكتاب من المؤلفات التي أثرت في

---

[1]) فولفجانغ هانيه من وديتر فيهفيجر؛ مدخل إلى علم اللغة النصي؛ ص 22؛ مرجع سابق.

[2]) روبرت دي بوجراند؛ النص والخطاب والإجراء ؛ ص65؛ مرجع سابق

[3]) لمياء شنوف ؛ الاتساق و الانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف يترجمها إلى العربية دراسة تحليلية ونقدية ؛ (جامعة منتوري ؛ قسنطينة ؛2008م/2009م؛ مذكرة ماجستير)؛ص13.

لسانيات النص ، وبحث فيه المؤلفان عن الاتساق في النصوص والأدوات التي تساعد على تماسك بنية النص .

في السنة الموالية ألف فان دايك كتاب أخر (1977م) و سماه (النص والسياق) وهو " إنشاء مقاربة أكثر وضوحاً و تنظيماً للدراسة اللسانية للخطاب"[1] وينقسم هذا الكتاب إلى قسمين: الأول دلالي والثاني إنشائي.

يعد هذا الكتاب من الدراسات الموفقة التي جاءت لخدمة لسانيات النص، ويرى سعيد بحيري أن محاولات فان دايك تُعدُ "من أكثر المحاولات تحليل النص توفيقاً، ويسعى إلى صياغة نموذج تحليل للنص، بإدخال عناصر من المنطق الحديث، علم النفس التجريبي وذلك لتفسير كيفية إنتاج النصوص من خلال تحديد قواعد توليدية، ويرى أنه يمكن أن تضاف في خلال عملية التفسير في إطار أشكال صياغة محدودة للنماذج اللغوية أسس اتصالية و تداولية، وقد فصل القيود التوليدية، والنحوية التوليدية للمتواليات النحوية (الجملية) تفصيلا واسعاً، وخاصة من خلال التفريق بين البنية الكبرى والبنية الصغرى وقدم بذلك تصوراً واضحاً عن البناء الكلي الممتد للنص)[2].

أما في الثمانينات فقد تدعمت الدراسات اللسانية بكتاب أخر سنة 1980م من تأليف روبرت دي برجراند بعنوان : النص و الخطاب و الإجراء، وقد وضح الأهداف التي كان يسعى إليها من تأليفه لهذا الكتاب ويظهر هذا من خلال قوله :(لقد جاء المجلد الحاضر نتيجة لمحاولاتي أن أًحدد الحقل لدراسات النص، أوضح له الخطوط العامة من حيث هو نشاط إنساني، فلقد كتبت لأُوحد البحوث التي تتناول ذلك من مجالات متصلة باللغة كعلم النفس المعرفي والاجتماعي اللغوي)[3]

---

[1]) محمد خطابي؛ لسانيات النص؛ ص27؛ مرجع سابق

[2]) سعيد بحيري ؛ علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات؛ ص58؛ مرجع سابق.

[3]) روبرت دي بوجراند ؛ النص والخطاب والإجراء ؛ ص64؛ مرجع سابق.

و تعرف اللسانيون العرب على علم اللسانيات النص عن طريق الإطلاع على أعمال اللسانيين الغربيين و ترجمتها إلى اللغة العربية وكانت أول الإرهاصات من خلال ترجمة سعيد بحيري كتاب لـ: فان دايك " علم النص –مدخل متداخل الاختصاصات و ذلك سنة 1985م ، وبعده جاء عمل أخر لسعيد مصلوح تحت اسم " من نحو الجملة إلى نحو النص " سنة 1989 م، وهذه الأعمال فتحت أبواب أمام الباحثين للإطلاع على هذا العلم الجديد و دفعهم من الترجمة إلى التأليف.

يرى سعيد بحيري أن البداية الفعلية[1] لهذا العلم كانت خلال مرحلة السبعينيات بعد أن اكتملت ملامحه الفارقة، كما تحكم هذا العلم خاصية التداخل التي جعلت هذا العلم عاجز عن الانفصال عن العلوم الأُخرى انفصالا كاملاً .

أما الأزهر الزناد فيقول حول نشأة لسانيات النص :(فاللغة تعمل منذ النشأة الاجتماع البشري، و تطورت علوم تدرسها كانت وسيلة لغيرها من العلوم، ثم استقلت شيئاً فشيئاً إلى أن نشأ علم مستقل جامع لها هو "اللسانيات" فهو أقدم العلوم موضوعاً وأحدثها نشأة)[2]

و منه نجد أن هذا العلم صار يدرس في شتى الجامعات حول العالم، وهو دائماً في تقدم مستمر ودائماً هناك المزيد من الأبحاث التي تضاف إلى هذا العلم، وهذا كله بفضل اللسانيين والباحثين الغربيين والعرب على حد سواء .

[1]) سعيد بحيري ؛ علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات؛ ص01؛ مرجع سابق.

[2]) الأزهر الزناد ؛نسيج النص –بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً ؛ص18؛مرجع سابق.

2- أهم أعلامها

وقد ذكرهم نعمان بوقرة في كتابه على النحو الآتي[1]:

أ-تزفينان تودوروف (1939م) T- Todorov

ناقد فرنسي من أصول روسية، شارك في بلورة النقد الشكلاني بنشر أعمال الشكلانيين الروس، ولعل من أهم أعماله في هذا الميدان كتابه: نقد النقد، نظريات الرمز نحن والآخرون...

ب- جوليا كرستيفا J- Kristeva

ناقدة بلغارية الأصل والمولد، من مواليد عام(1941م)، هاجرت إلى فرنسا منذ عام(1966م)، وعملت أستاذة في جامعة السوربون، وأسهمت مع "سولرز" في مجلة (1969م)، فشكلت معه ثنائيا نقديا أدبيا، وضعت أبحاث من أجل تحليل سيميائي(1969م)، النص الروائي(1970م)، ثورة في اللغة الشعرية(1974)...

ت- شارل ساندرز بيرس Ch-peirce

مفكر أمريكي ورائد السيميولوجيا الإنجليزية، من مؤلفاته: كيف نجعل أفكارنا واضحة.

ث- فرديناند دي سوسير F-de saussure

لساني سويسري، يعد أبًا للسانيات البنوية الحديثة، ورائدا للسيميولوجيا الفرنسية يرى أن اللغة جزء من السيميولوجيا، ينسب إليه كتاب(محاضرات في الألسنية العامة) الذي جمعه ونشره تلاميذته عام 1916م بعد وفاته .

[1]) نعمان بوقرة؛ المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب؛ ص164؛ مرجع سابق

ج- رولان بارث R-barthes

ناقد فرنسي معاصر، يعد أبًا للنقد البنوي، وقد انعطف منه إلى النقد السيميائي فالنقد الحر، يرى أن السيميولوجيا هي جزء من اللسانيات، وضع أكثر من عشرين كتابا: أساطير(1957م)، عناصر السيميولوجيا(1914م)...

ح- يوري لوتمان Y-Lotman:

أناقد فرنسي في روسيا ولد في لينيغراد عام(1922م)، وعمل في المركز الرئيسي للدراسات السيميولوجية الروحية، وضع محاضرات عن الدراسات البنيوية للشعر(1914م)، تحليل النص الشعري...

خ- هاريس Z-Harris

لساني أمريكي من أصل روسي تحصل على الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا عن بحث نحوي حول اللغة الفنيقية، إليه ينسب مفهوم التحويل في التيار التوزيعي الذي أرسى دعائمه بلومفيلد، من مؤلفاته: مناهج اللسانيات البنيوية، تحليل الخطاب، الهياكل الرياضية في اللغة ...

د- غريماس Greimas

لساني وناقد فرنسي، حاصل على دكتوراه في الآداب من جامعة السوربون عام(1949م)، عمل أستاذا في الإسكندرية وأنقرة واسطنبول، وهو زعيم مدرسة باريس السيميائية، من مؤلفاته: السيميولوجيا البنوية (1966م)، دراسات في السيميولوجيا الشعرية (1982م)...

الفصل الأوّل: الاتّساق في سورتي اللّيل و الانشراح

المبحث الأول: مفهوم الاتّساق

المبحث الثّاني: أدوات الاتّساق.

المبحث الثّالث: دراسة تطبيقيّة للاتّساق في السّورتين.

المبحثI: مفهوم الاتّساق

1- لغة

جاء في اللّسان لابن منظور قوله: (... وقد وسق اللّيل و اتّسق، و كلّ ما انضمّ فقد اتّسق واتّسق القمرُ: استوى، و في التّنزيل «فلا أُقسم بالشّفق، واللّيل و ما وسق، والقمر إذا اتّسق» سورة الانشقاق (16-17-18). قال الفرّاء: و ما وسق أي و ما جمع و ضمّ واتّساق القمر امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاثَ عشرةَ وأربعَ عشرةَ، ... و الوسْقُ: ضمُّ الشّيءِ إلى الشّيءِ،... و الوسْقُ: الطّرد، ومنه سُمِّيت الوسيقة، وهي من الإبِلِ كالرّفقة من النّاس، فإذا سُرِقت طُرِدت معًا،... واستوسَقَتِ الإبِلُ: اجتمعت،... و وَسَقَ الإبِلَ: طرَدَها و جمعها،... والاتّساق: الانتظام.)[1]

أمّا في القاموس المحيط فجاء كما يلي: (وسَقَه سقَةً، جمعه و حمله،.. الوسيق: السَّوق والمطر، الوسق: ستون صاعًا أو حِمل البعير، و وسَقَ الحِنطة توسيقًا: جعلها وسقًا وسقًا وأوسق البعيرَ، حمَّلَهُ حِملَهُ، و النّخلةُ : كثُرَ حِملُها، و اتّسقَ: انتظم).[2]

وفي معجم اللّغة العربيّة المعاصرة كالآتي: (وسقَ، يَسِقُ، وسقًا و وُسوقًا، وسَقَ الشّيءَ: ضمّه و جمعه و حمله، وسق اللّيلُ الأشياء: جلّلها و سترها، اّتسقت الأفكار: ترابطت استوسق الأمر: انتظمَ، وسَّقَ الحَبَّ: جعله و سقًا و سقًا، اتساق مصدر اتّسق عدم التّناقُض أو التّكلُّف في أجزاء الفكرة)[3]

وما نُلاحظه على هذه التّعاريف قديمها و حديثها بأن كلمة (اتّساق) لها معاني كثيرة ومتعدّدة و سنحاول أن نُجملها في النّقاط الآتيّة:

---

[1]) إبن منظور، لسان العرب، ص 4836، مصدر سابق.

[2]) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 1753، مرجع سابق.

[3]) أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ص 2440، مرجع سابق.

- حمل الشّيء مجتمعًا.
- الاجتماع و الانضمام.
- الاستواء و الانضمام.

و ما نستنتجه من هذه المعاني أنّها تتّفِقُ مع كلمة (اتّساق) في مفهومها الاصطلاحي، و هذه المفردة هي الّتي لقيت اهتمامًا كبيرًا من طرف علم لسانيات النّصّ الّتي ظهرت في أواخر القرن العشرين.

2- اصطلاحًا

يُعتبر الاتّساق من أهمّ المصطلحات الّتي جاءت بها لسانيّات النّصّ الحديثة وقد أُعير لها اهتمام كبير من طرف الباحثين اللّسانيّين، وقد تعدّدت التّرجمات للمصطلح الأجنبي (cohesion) في اللّغة العربيّة و نذكر منها: الاتّساق السّبك الرّبط، الانتظام، التّماسك،... و فضّلنا مصطلح الاتّساق لكثرة تداوُلِهِ في المدارس والجامعات، و لأنّه أيضا الأكثر شيوعا في الدّراسات اللّسانيّة الحديثة.

ومن الباحثين الّذين تطرّقوا إلى هذه القضيّة محمّد خطّابي الّذي تعمّق كثيرًا فيها ويعرّفه بقوله:(يُقصد عادةً بالاتّساق ذلك التّماسك الشّديد بين الأجزاء المشكّلة للنّصّ (الخطاب). يُهتمّ فيه بالوسائِلِ اللّغوية (الشّكليّة) الّتي تصل بين العناصر المكوِّنة لجزءٍ من خطابٍ أو خطابٍ بِرُمّتِهِ)[1].

فلا نستطيع أن نقول على نصٍّ ما بأنّه متّسق إلّا إذا تماسكت جميع العناصر والأجزاء المشكِّلة لهذا النّصّ أو الخطاب.

[1]) محمّد خطّابي، لسانيات النّصّ، مدخل إلى انسجام الخِطاب، ص 05، مرجع سابق.

ويُعرِّفه أحمد عفيفي بقوله:(هو معيار يهتمّ بظاهر النّصّ و دراسة الوسائل الّتي تتحقّق بها خاصيّة الاستمرار اللّفظي،... و المقصود بظاهر النّصّ تلك الأحداث اللّغوية الّتي ننطق بها أو نسمعُها في تعاقُبِها الزّمني، و الّتي نخُطُّها أو نراها، و هذه الأحداث أو المكوّنات ينتظم بعضها مع بعض تبعًا للمباني النّحويّة و لكنّها لا تُشكِّل نصًّا إلّا إذا تحقّق لها من وسائِل الاتّساق ما يجعل النّصّ مُحتفظًا بكينونته واستمراريّته)[1] .

و يُوضِّح محمّد خطّابي كيفيّة اكتشاف المُحلّل الواصف للاتّساق داخل النّصّ أو الخطاب بقوله: (و من أجل وصف اتّساق الخطاب/النّصّ يسلك المحلّل –الواصف– طريقة خطيّة، متدرّجا من بداية الخطاب (الجملة الثّانية منه غالبًا) حتّى نهايته، راصدًا الضّمائر و الإشارات المحيلة إحالةً قبليّة أو بعديّة مهتمّا أيضا بوسائل الرّبط المتنوّعة كالعطف الاستبدال و الحذف، المقارنة و الاستدراك. كلّ ذلك من أجل البرهنة على أنّ النّصّ/الخطاب (المعطى اللّغوي بصفة عامّة) يشكّل كلّا متآخذًا)[2]

و يرى الدّكتور تمّام حسّان بأنّه:(إحكام علاقات الأجزاء، و وسيلة ذلك إحسان استعمال المناسبة المعجميّة من جهة، و قرينة الرّبط النّحو من جهة أخرى، و استصحاب الرّتب النّحويّة إلى حين تدعو دواعي الاختيار الأسلوبي، و رعاية الاختصاص و الافتقار في ترتيب الجُمل).[3] و للإشارة فإنّ الباحث استعمل مصطلح "السّبك"

أمّا دي بوجراند فيرى بأنّه:(يترتّب على إجراءات تبدو بها العناصر السّطحية على صورة وقائع يؤدّي السّابق منها إلى اللّاحق، بحيث يتحقّق لها التّرابط الرّصفي)[4]

في حين نجد إبراهيم الفقّي قد استعمل مصطلح التّماسك النّصّي من خلال ترجمته لمصطلح (cohésion) فيرى بأنّه يعني العلاقات[5] النّحويّة أو المعجميّة بين العناصر

---

[1]) أحمد عفيفي؛ نحو النّصّ؛ ص 90؛ مرجع سابق.

[2]) محمّد خطابي؛ لسانيات النّصّ؛ ص 05؛ مرجع سابق.

[3])جميل عبد المجيد؛ البديع بين البلاغة العربيّة و اللّسانيات النّصّيّة؛ 78–79؛ مرجع سابق.

[4]) دي بوجراند؛ النّصّ و الخطاب و الإجراء؛ ص 103؛ مرجع سابق.

[5]) إبراهيم الفقّي؛ علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة و التّطبيق؛ ص 95؛ مرجع سابق.

المختلفة في النّصّ، و هذه العلاقة تكون بين جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة.

أمّا هاليداي و حسن رقيّة فيعتبران أنّ مفهوم الاتساق[1] هو مفهوم دلالي يميل إلى العلاقات المعنويّة القائمة داخل النّصّ و الّتي تُحدّده كنصّ.

و في هذا الصّدد يُعلِّق محمّد خطّابي على هذا التّعريف بحيث يرى أنّ:(الاتّساق لا يتمّ في المستوى الدّلالي فحسب، و إنّما يتمّ أيضًا في مستويات أُخرى كالنّحو و المعجم وهذا مرتبط بتصوّر الباحثين للّغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد/مستويات : الدّلالة (المعاني) النّحو–المعجم (الأشكال)، و الصّوت و الكتابة (التّعبير). يعني هذا التّصوُّر أنّ المعاني تتحقّقُ كأشكال، و الأشكال تتحقّق كتعابير)[2]

و من هذه الآراء المختلفة نرى بأنّ الاتّساق معيار يرتبط بشكل كبير بالجانب السّطحي والشّكلي الّذي يربط أجزاء النّصّ بعضها ببعض، فقد جعله دي بوجراند من أوّل المعايير الّتي يُحقِّق بها النّصّ نصّيّته، على الرّغم من اختلاف التّرجمات له.

ومن الترجمات التي أوردها المترجمون العرب لمصطلح(Cohesion) نجد مصطلح "السبك" الذي تبناه كل من جميل ع.المجيد وأحمد عفيفي، تمام حسان؛ أما الأزهر الزناد وإبراهيم الفقي فقد ترجم عندهما بـ:"التماسك".

---

[1]) محمّد خطابي؛ لسانيات النّصّ؛ ص 15؛ مرجع سابق.

[2]) المرجع السّابق نفسه؛ ص 15.

المبحثII: أدوات الاتّساق

إنّ من أهمّ المعايير الّتي تحقّق نصّيّة كلّ نصّ هو معيار الاتّساق، و لا بدّ لهذا الأخير من أدوات حتّى يقوم بعمله داخل النّصوص، و قد تطرّق إليها هاليداي و حسن رقية وأصبحت مرجعيّة لكلّ باحث في اللّسانيات النّصّيّة لا يستغني عنها، و قد أورداها في كتابٍ لهما جاء تحت مسمّى "الاتّساق في الإنجليزيّة" و هي خمس أدوات هي كالتّالي[1]:

- الإحالة أو المرجعيّة Référence.
- الاستبدال أو الإبدال Substitution.
- الحذف Ellipsus.
- العطف Conjunction.
- التّماسك المعجمي Lescical cohésion، و تنقسم هذه الأخيرة إلى قسمين هما:

أ- التّكرار

ب- التّضام

و قد قسما الإحالة إلى:

- شخصيّة: مثل: (أنا، أنت، نحن، هو، هم...الخ)
- إثاريّة: مثل: (هذا، هؤلاء، أولئك...الخ)
- مقارنة: مثل: (أحب، أفضل، أكثر...الخ)

و سنحاول التّفصيل في كلّ أداة على حدى:

[1]) صبحي إبراهيم الفقّي؛ علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة و التّطبيق؛ ج 1؛ ص 116؛ مرجع سابق.

مطلب1: الإحالة:

1-مفهومها:

تُعدّ الإحالة من أهمّ الأدوات الّتي تُشكّل النّصّ، و منها يتّضح مدى اتّساقه و تماسك أجزائه، و يُعرّفها جون لاينز في سياق حديثه عن المفهوم التّقليدي للإحالة، فيقول: (إنّها العلاقة القائمة بين الأسماء و المسمّيات)[1]

و يُعلّق أحمد عفيفي على هذا بقوله أنّ الأسماء تُحيل إلى المسمّيات وهي علاقة دلاليّة تخضع لقيد أساسي[2] و هو وجوب تطابق الخصائص الدّلالية بين العنصر المُحيل والعنصر المُحال إليه.

أمّا الإحالة عند دي بوجراند فهي: (العلاقة بين العبارات و الأحداث و المواقف في العالم الّذي يدل عليه بالعبارات ذات الطّابع البدائلي في نصّ ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النّصّ أمكن أن يُقال عن هذه العبارات أنّها ذات إحالة مشتركة ومع أنّ هناك أنواعًا كثيرة من الإحالة المشتركة فإنّه قد اكتشف بأنّ الاشتراك في الإحالة من خلال الألفاظ الكِنائيّة فقط، و الألفاظ الكنائيّة من حيث المحتوى في الاستعمال مأخوذة من العبارات الّتي تشترك معها في الإحالة و بهذا تختلف الألفاظ الكنائيّة عن هذه العبارات بطرق نظاميّة)[3]

و يتجلّى دور الإحالة في التّعامل مع النّصوص[4] و ذلك من وجود بعض العناصر اللّغويّة الّتي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، ممّا يجعل من الضّروري العودة إلى ما تُشير

---

[1]) أحمد عفيفي؛ نحو النّصّ؛ ص 116؛ مرجع سابق.

[2]) المرجع السّابق نفسه؛ ص 116.

[3]) دي بوجراند؛ النّصّ و الخطاب و الإجراء؛ ص 320؛ مرجع سابق.

[4]) الأخضر الصّبيحي؛ مدخل إلى علم النّصّ؛ ص 89-90؛ مرجع سابق.

أو تُحيل إليه من أجل تأويلها و يُطلق اللّغويّون على هذه الوحدات اللّغويّة تسميّة "العناصر الإحاليّة".

و يرى الأزهر الزناد بأنّ العناصر[1] الإحاليّة تُطلَق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلّة، بل تعود إلى عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النّصّ، و هي تقوم على مبدأ التّماثل بين ما سبق ذِكرُه في مقام وبين ما هو مذكورٌ بعد ذلك في مقام آخر.

أمّا الإحالة عند هاليداي و رقيّة حسن فقد استعملا هذا المصطلح استعمالًا خاصًّا(وهو أنّ العناصر المحلّيّة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التّأويل إذ لا بُدَّ من العودة إلى ما تُشير إليه من أجل تأويلها، و تتوفّر كلّ لغة طبيعيّة على عناصرَ تملك خاصّيّة إحاليّة، وهي حسب الباحثين: الضّمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة)[2]

2- أنـواعــها:

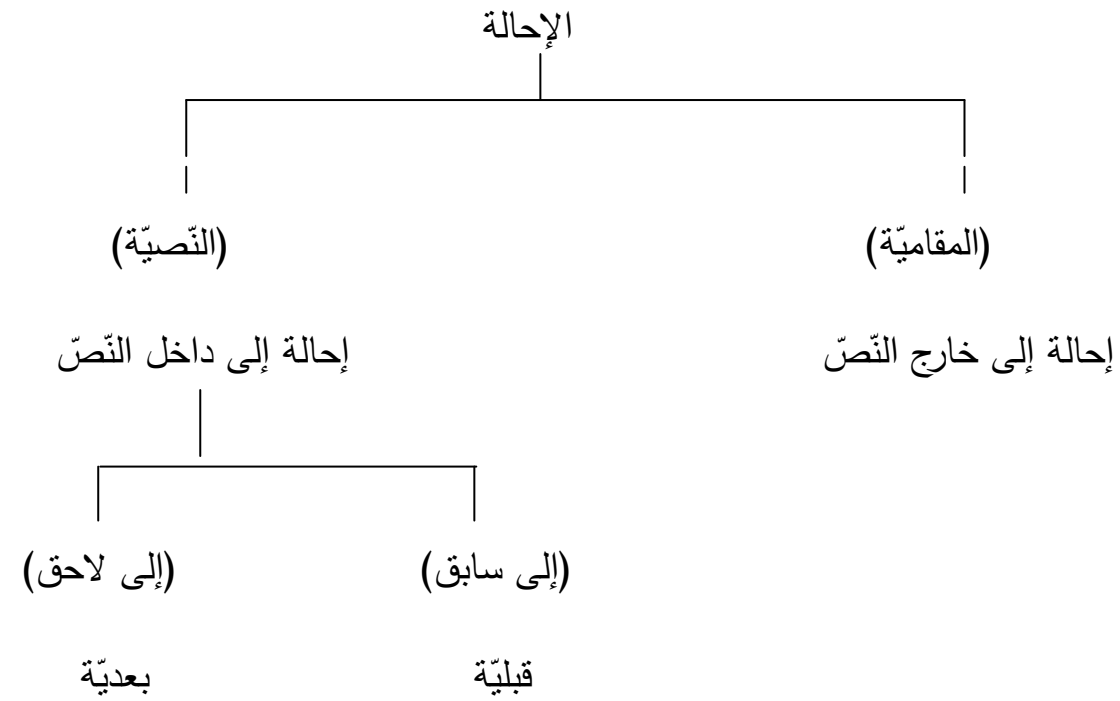
تتفرّع الإحالة إلى قسمين رئيسيّين هما:

- إحالة مقاميّة.
- إحالة نصّيّة: وهي أيضًا تنقسم إلى قسمين هما:
  - إحالة قبليّة.
  - إحالة بعديّة

[1])الأزهر الزناد؛ نسيج النّصّ؛ ص 118؛ مرجع سابق.

[2]) محمّد خطابي؛ لسانيات النّصّ؛ ص 16-17؛ مرجع سابق.

و سنحاول توضيحها في الرّسم الآتي: [1]



أ- الإحالة المقاميّة exophora:

يُعرّفها الأزهر الزناد بقوله: (هي إحالة عنصر لُغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل الضّمير المتكلّم المفرد على ذات صاحبه المتكلّم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي و هو ذات المتكلّم و يُمكن أن يشير عنصر لغويّ إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملًا إذ يُمثّل كائنًا أو مرجعًا موجودًا مستقلًا بنفسه، فهو يمكن أن يُحيل عليه المتكلّم و مهما تعدّدت أنواع

[1]) محمّد خطابي؛ لسانيّات النّصّ؛ ص 17؛ مرجع سابق.

الإحالة فإنّها تقوم على مبدأ واحد و هو الاتّفاق بين العنصر الاشاري و العنصر الإحالي في المرجع)[1]

هذا النّوع من الإحالة يتطلّب فهمًا كاملًا دقيقًا للأحوال المحيطة بالنّصّ و هذا ليتمكّن المتلّقي من تأويل الكلام من خلال السّياق، و يستطيع معرفة الشّيء الّذي يريد النّصّ أن يحيله عليه.

ب- الإحالة النّصّيّة Endophora:

يُعرّفها الأزهر الزناد بقوله: (هي إحالة على العناصر اللّغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصّيّة)[2]

و هذا النّوع من الإحالة يكون فيها العنصر اللّغوي المُحال إليه من داخل النّصّ و ذلك بعنصر آخر إشاري يُشير إليه. و يعمل نفس عمله في الدّلالة الّتي يؤدّيها العنصر اللُّغوي، فهي تمنح المتلقّي سهولة في الفهم و دون إطالة في الحديث، و هي بدورها تنقسم إلى قسمين:

*** الإحالة القبليّة Anaphora :**

"و هي تعود على مفسّر سبق التّلفظ به[3]، و هي الأكثر دورانًا في الكلام".

و يُعرّفها إبراهيم الفقّي بقوله: (هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة، في النّصّ أو المحادثة)[4]

---

[1]) الأزهر الزناد؛ نسيج النّصّ؛ ص 119؛ مرجع سابق.

[2]) المرجع السّابق نفسه؛ ص 118.

[3]) أحمد عفيفي؛ نحو النّصّ؛ص 117؛ مرجع سابق.

[4]) إبراهيم الفقّي؛ علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة و التّطبيق، ج 1؛ ص 38؛ مرجع سابق.

*** الإحالة البعديّة Cataphora:**

و في هذا النّوع من الإحالة هو أن نستعمل كلمة أو عبارة [1] تُشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سوف تُستعمل لاحقًا في النّص أو المحادثة.

وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النّصّ ولا حق عليها، فهي تعمل عكس الإحالة القبليّة إذ أنّ العنصر الإحالي فيها لا يَرِدُ قبل العنصر الّذي يُراد تفسيرُهُ والإشارة إليه، و هي بهذا تدفع بالمتلقّي إلى البحث لربط العناصر الواردة في النّصوص بمكتسباته القَبْليّة حتّى يتمكّن من الفهم، و منه فهي أقلّ استخدامًا من سابقَتِها.

3- وسائل الاتّساق الإحاليّة:

يرى محمّد خطابي أنّ وسائل الاتّساق الإحالية[2] تتمثّل في: الضّمائر، أسماء الإشارة وأدوات المقارنة، و هذا نقلًا عن الباحثَيْن هاليداي و حسن رقية و هي كالآتي:

أ- الضّمائر:

وهي تكتسب بصفتها نائبة عن الأسماء[3] والأفعال والعبارات و الجمل المتتاليّة فقد يحلّ ضمير محلّ كلمة أو عبارة، و لا تقف أهمّيّتها عند هذا الحدّ، بل تتعدّاه إلى كونها تربط بين أجزاء النّصّ المختلفة، شكلًا و دلالةً.

كما تنقسم الضّمائر إلى:[4]

- وجوديّة، مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم...إلخ.
- ملكيّة، مثل: كتابي، كتابك، كتابنا...إلخ.

---

[1]) إبراهيم الفقّي؛ علم اللّغة النّصّي بين النّظريّة و التّطبيق، ج 1؛ ص 40؛ مرجع سابق

[2]) محمّد خطابي؛ لسانيّات النّصّ؛ ص 18؛ مرجع سابق.

[3]) إبراهيم الفقي؛ علم اللّغة النّصّي؛ ج 1؛ ص 137؛ مرجع سابق.

[4]) محمّد خطابي؛ لسانيّات النّصّ؛ ص 18؛ مرجع سابق.

ب- أسماء الإشارة:

يقول محمّد خطابي في هذا السّياق: (وبدل تتبّع التّفاصيل نشير إلى أنّ أسماء الإشارة تقوم بالرّبط القبلي و البعدي، و إذا كانت أسماء الإشارة بشتّى أصنافها مُحيلة إحالةً قبليّة بمعنى أنّها تربط جزءًا لاحقًا بجزءٍ سابق و من ثمّ تساهم في اتّساق النّصّ. فإنّ إسم الإشارة المفرد يتميّز بما يُعرف بالإحالة الموسعة أي إمكانيّة الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتاليّة من الجُمل)[1]

و يذهب الباحثان هاليداي و رقية حسن إلى أنّ هناك[2] عِدّة إمكانيات لتصنيفها إمّا حسب الظّرفيّة: الزّمان (الآن، غدًا...)، و المكان (هنا، هناك...)، أو حسب الحياد، أو حسب الإنتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو البعد (ذاك، تلك...).

ج- المقـارنة:

يرى هاليداي و رقية حسن أنّه يمكن تصنيفها إلى صنفين[3]

- عامّة: و يتفرّع منها التّطابق و يتمّ باستعمال عناصر مثل: (same...نفسه) والتّشابه وفيه تُستعمل عناصر مثل: (similar أي متشابه)، والاختلاف و ذلك باستعمال عناصر مثل: (other أي آخر...).
- خاصّة: تتفرّع إلى كمّيّة تتمّ بعناصر مثل: (more أي أكثر)، و كيفيّة (أجمل من، جميل مثل...).

---

[1]) محمّد خطابي؛ لسانيات النّصّ؛ ص 19؛ مرجع سابق.

[2]) المرجع السّابق نفسه؛ ص 19.

[3]) المرجع السّابق نفسه؛ ص 19.

و هي تقوم بوظيفة اتّساقيّة على غرار العنصرين السّابقين.

مطلب2: الاستبدال

يُعرّفه مصطفى قطب بقوله: (هو صورة من صور التّماسك النّصّي الّتي تتمّ في المستوى النّحوي المعجمي بين كلمات و عبارات، على أنّ معظم حالات الاستبدال النّصّي قبليّة أي علاقة بين عنصر متأخّر و عنصر متقدّم)[1]

ويرى هاليداي و حسن رقية أنّه عمليّة[2] تتمّ داخل النّصّ أي أنّه تعويض عنصر في النّصّ بعنصر آخر. و عندما نتكلّم عن الاستبدال فإنّنا لا بُدّ أن نتكلّم عن الاستمرارية الدّلالية.

وعليه نستطيع أن نقول بأنّ الاستبدال يلتقي مع الحذف إجرائيا بمعنى أنّه نفس الإجراء، من حيث أنّ الحذف و الاستبدال كليهما يحذف بهم عنصر ففي الحذف لا نذكر العنصر المحذوف، أمّا الاستبدال فنذكره باسم آخر، مثل: اشتريت قلما لكنّه لا يكتب جيّدًا، أريد آخر. و ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أقسام:[3]

1- استبدال اسمي:

ويتمّ فيه استخراج عناصر لغويّة اسميّة مثل: (آخر- آخرون- نفس) و مثال ذلك قوله تعالى: (قد كامن لكم آية في فئتين الْتَقَتَا فئة تقاتل في سبيل الله و أُخرى كافرة ترونهم مثليهم رأي العين و الله يؤيِّد بنصره من يشاء إنّ في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) [سورة آل عمران، الآية 13] و هنا قد تمّ استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة) أي و فئة كافرة.

---

[1]) أحمد عفيفي؛ نحو النّصّ؛ ص 122؛ مرجع سابق.

[2]) المرجع السابق نفسه؛ ص 123 .

[3]) المرجع السابق نفسه؛ ص124

2- استبدال فعلي: و يُمثِّله استخدام الفعل (يفعل) مثال هل تظنّ أنّ الطّالب المكافح ينال حقّه؟ أظنّ أنّ كل طالب مكافح يفعل.

و هنا استُبدِلَت كلمة (يفعل) بالجملة الّتي من المفروض أن تُقال و هي (ينال حقّه).

3- استبدال قولي:

و تتمّ باستخدام كلمتي (ذلك ، لا) و مثال ذلك قوله تعالى: «قال ذلك ما كنّا نبغ فارتدّا على آثارهما قصصا» [الكهف 64].

فكلمة (ذلك) جاءت بدلا من الآية السّابقة عليها مباشرة: «... أرأيت إذ أوينا إلى الصّخرة...».

مطلب3 : الحذف

يرى دي بوجراند أنّ الحذف هو (استبعاد العبارات السّطحيّة الّتي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذّهن أو أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات النّاقصة)[1]

ويرى حماسة ع.اللّطيف أنّ شرط الحذف في اللّغة أن (لا يتمّ إلّا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مُغنِيا في الدّلالة، كافيا في أداء المعنى و قد يُحذف أحد العناصر لأنّ هناك قرائن معنويّة أو مقاليّة تومئ إليه و تدلّ عليه، و يكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره)[2]

أمّا هاليداي و رقية حسن فالحذف عندهم هو علاقة[3] داخل النّصّ، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النّصّ السّابق، وهذا يعني أنّ الحذف عادة قبليّة.

---

[1]) دي بوجراند؛ النّصّ و الخطاب و الإجراء؛ ص 340؛ مرجع سابق.

[2]) الأخضر الصّبيحي؛ مدخل إلى علم النّصّ؛ ص 92؛ مرجع سابق.

[3]) محمّد خطابي؛ لسانيات النّصّ؛ ص 21؛ مرجع سابق.

وينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام:[1]

1- **الحذف الاسمي:** و هو حذف اسم داخل المُركّب الاسمي مثل: أيّ قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل، أي هذا القميص.

2- **الحذف الفعلي:** و يُقصد به الحذف داخل المركب الفعلي، مثل: فيما كنت تفكّر؟ المشكلة الّتي أرّقتني. و التّقدير أفكّر في المشكلة.

3- الحذف داخل شبه الجملة: مثل: كم ثمن هذا القميص؟ عشرون دينارًا.

مطلب4: العطف

يرى إبراهيم الفقي أن العطف يربط[2] بين معاني الكلمات المتجاورة، و كذلك الجمل المتجاورة، و يكون حسنا ذلك الرّبط إذا كانت الكلمات متتاليات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا بحيث إذا أُفردت كلّ جملة منه قامت بنفسها و استقلّ معناها بلفظها.

أمّا دي بوجراند فيرى بأنّه يشير إلى العلاقات[3] الّتي بين المساحات السّطحيّة للنّصّ، أو بين الأشياء الّتي في هذه المساحات، و الصّور الّتي تترابط بأنواع الرّبط المختلفة يحسن أن تُعدّ ذات نظام سطحي متشابه.

ويذكر كريستال (أنّ الجمل المركّبة تتكوّن من عبارة أساسيّة بسيطة أو عبارات أخرى بسيطة تعتمد على العبارة الأولى، و يربط بين هذه العبارات كلّها بأدوات العطف)[4]

---

[1]) أحمد عفيفي؛ نحو النّصّ؛ ص 127؛ مرجع سابق.

[2]) إبراهيم الفقي؛ علم اللّغة النّصّي؛ ج 1؛ ص 250؛ مرجع سابق.

[3]) دي بوجراند؛ النّصّ و الخطاب و الإجراء؛ ص 246؛ مرجع سابق.

[4]) صبحي ابراهيم الفقي؛ علم اللّغة النّصّي؛ ج 1؛ ص 258؛ مرجع سابق.

أمّا هاليداي و رقيّة حسن يتجلّى العطف[1] عندهما في تحديد الطّريقة الّتي يترابط بها اللّاحق مع السّابق بشكل منظّم، وقد قسما العطف إلى أقسام وهي:

1- **الرّبط الإضافي:** و يتمّ بواسطة الأداتين: "و" و " أو".

2- **الرّبط العكسي:** الّذي يعني على عكس ما هو متوقّع فإنّه يتمّ بواسطة أدوات مثل: (but, yet) و غيرها و تقابلها في العربيّة (حتّى، لكن)، إلّا أنّ الأداة الّتي تُعبّر عن الرّبط العكسي في نظر الباحثين هي (yet؛ حتّى..).

3- **الرّبط السّببي:** و يُمكّننا من إدراك العلاقة المنطقيّة بين جملتين أو أكثر و يعبّر عنه بعناصر مثل: (so) و تعني (هكذا).

4- **الرّبط الزّمني:** و هو علاقة بين جملتين متتابعتين زمنيّا، و أبسط تعبير عن هذه العلاقة هو "then" أي ثمّ.

مطلب- الاتّساق المعجمي: و هو مظهر من مظاهر اتّساق النّصّ، و يتجلّى في عنصرين أساسيّين هما: التّكرار و التّضامّ.

1- التّكرار:

(هو شكل من أشكال الاتّساق المعجمي يتطلّب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، أو عنصرًا مطلقًا أو اسما عامًّا)[2]

و مثال ذلك: شرعت في الصّعود إلى القمّة، الصّعود سهل للغاية.

---

[1]) محمّد خطابي؛ لسانيات النّصّ؛ ص 23؛ مرجع سابق.

[2]) المرجع السابق نفسه ؛ ص 23؛

2- التّضامّ:

يُعدّ التّضامّ من وسائل التّماسك النّصّي المعجمي و هو[1] توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقُوّة نظرًا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك. وتحكمه علاقات مثل: التّضادّ والتّنافر.

مثال توضيحي: ما لهذا الولد يتلوّى في كلّ وقت[2] و حين؟ البنات لا تتلوّى فكلمة (ولد) و (بنت) تساهم في اتّساق النّصّ.

[1]) أحمد عفيفي؛ نحو النّصّ؛ ص 112؛ مرجع سابق.

[2]) محمّد خطابي؛ لسانيات النّصّ؛ ص 25؛ مرجع سابق.

المبحث III : دراسة تطبيقية للاتساق في سورة الليل و الانشراح

- **سورة الليل**

أ- سبب النزول :

احتوت هذه السورة على بيان شرف المؤمنين [1] وفضائل أعمالهم و مذمة المشركين و مساوئهم و الجزاء الذي ينتظر الطرفين .

يعود سبب نزول هذه السورة ، إذ روي أنها نزلت في أبي الدحداح الأنصاري في نخلة كان يأكل أيتام من ثمرها و كانت لرجل من المنافقين فمنعهم من ثمرها فاشتراها أبو الدحداح بنخيل و جعلها وقفا لهؤلاء الأيتام .

ب- تسمية السورة :

سميت هذه السورة في معظم المصاحف [2] و بعض كتب التفسير بـ : سورة الليل و ذلك بدون واو ، و سميت في بعضها الآخر بـ : سورة و الليل ، و هي مكية في قول جمهور العلماء ، و عدت التاسعة في عداد نزول السور .

مطلب 1: عناصر الاتساق في سورة الليل

أ- الإحالة :

تعددت الإحالة بأنواعها في هذه السورة ، و سنحاول عرضها كالآتي :

الآية	نوع الإحالة
"و الليل إذا يغشى و النهار إذا تجلى " فالضمير المستتر في كلمتي (يغشى ، تجلى) فهي تعود على الليل و النهار على	نصية قبلية

[1]) محمد الطاهر بن عاشور ؛ تفسير التحرير و التنوير ((د.ط)،ج30،الدارالتونسية للنشر، تونس، 1984)، ص 377

[2]) المرجع السابق نفسه ؛ ص 377 .

التوالي فهي تختصر الكلام	
"فأما من أعطى و اتقى" أيضا الألف في كلمتي (أعطى ، اتقى) فهي ضمائر تعود على العباد الذين يسعون في كسب الرزق .	نصية قبلية
"و صدق بالحسنى،فسنيسره لليسرى" فكلمة صدق تحيل إلى العباد الذين صدقوا شريعة الله التي أنزلت في الأرض ، "فسنيسره" و هي كلمة مركبة من جزئين (سنيسر) فهي تحيل على قدرة الله عزوجل،والهاء ضمير يحيل على العباد الصالحين الذين يسّر الله لهم أمورهم.	نصية قبلية
"وأما من بخل واستغنى،وكذب بالحسنى"فكلمات (بخل،استغنى، كذب)فهي تحيل الى النوع الثاني من العباد الذين يسعون في الارض وهم الكفار.	نصية قبلية
"فسنيسره للعسرى" فكلمة (سنيسر) فهي تحيل على الله عز و جل و الهاء ضمير إشاري يحيل إلى الكافرين .	نصية قبلية
"وما يغني عنه ماله إذا تردى" فالهاء في كلمة (ماله) تحيل إلى العبد الكافر الجاحد لنعم الله .	نصية قبلية
"إن علينا للهدى ، و إن لنا للآخرة و الأولى" في كلمة (علينا)	نصية

قرينة لغوية تحيل إلى الله عز و جل الذي بيده الهداية ، و كلمة (لنا) فهي تحيل عليه سبحانه وتعالى و أنه مالك الآخرة و الأولى و لا مشارك له فيهما .	قبلية
"فأنذرتكم نارا تلظى، لا يصلاها إلى الأشقى " فكلمة (أنذرت) تحيل إلى الله عز و جل ، أما الكاف فهي تعود على العباد المنافقين ، و الهاء في كلمة (يصلها) تعود على النار التي تستعر و تتقد .	نصية قبلية
"و سيجنبها الأتقى ، الذي يؤتى ماله يتزكى" فالهاء في كلمة (يجنبها) تعود على النار ، أما الهاء الثانية في كلمة (ماله) فهي تحيل على العبد التقي .	نصية قبلية
"و ما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى و لسوف يرضى" فالهاء في كلمة (عنده) هي ضمير إلى العبد الصالح المنفق لنعم الله و من ضمنها المال ، أما كلمة (ربه) فالهاء تعود على العبد التقي الذي سوف يرضى و أكد على ذلك بلام التوكيد .	نصية قبلية
أم الآية " وجه ربه " فكلمة (رب) قد أحيل إليها سابقا من خلال كلمة (خلق) .	نصية بعدية

أما النوع الثاني من الإحالة و هي المقامية نجدها قليلة في هذه السورة :

الآية	نوع الإحالة
"و ما خلق الذكر و الأنثى" فكلمة خلق توحي و تدل على الله عز و جل فهو ضمير خارج نصي غير مذكور ، و لكن يفهم من خلال سياق الحال .	مقامية
"إن سعيكم لشتى" فضمير الكاف قرينة لغوية و هي تحيل إلى عنصر خارج نصي و هم العباد و هنا يقصد جميع العباد دون تفريق .	مقامية

و منه نرى بأن الإحالة القبلية كانت الغالبة في هذا النص فهي تقريبا مجسدة في جل الآيات ، و هذا ما أعطى النص القرآني قوة و زادته تماسكا بين أجزائه ، فالسورة مبنية على إحالتين مقاميتين ، و جاءت الإحالات الأخرى تابعة لها و مشيرة إما إلى الله عز و جل أو إلى العباد كلهم.

ب- الحذف :

هناك حذف في هذه السورة و لكنه قليل ، لأن هذه السورة جاءت على شكل خطاب مباشر قد خص الله عز وجل به عباده ، و سنحاول أن نعرض الحذف في هذه السورة كالآتي :

- يتجلى الحذف في حذف القسم في الآية الأولى والثانية ، من خلال قوله تعالى : "و الليل إذا يغشى و النهار إذا تجلى" فتقدير الكلام هنا (أقسم بالليل ، و أقسم بالنهار) .
- كما نجد الحذف أيضا في قوله تعالى : "و إن لنا للآخرة و الأولى " و هنا تقدير الكلام يصبح (و إن لنا الدار الآخرة و الدار الأولى) فحذفت كلمة (الدار) ونابت عنها لام التوكيد للاختصار .
- و هناك حذف في الآيتين "لا يصلاها إلا الأشقى " ، "و سيجنبها الأتقى" وبتقدير الكلام تصبح الآيتان (لا يصلى النار إلا الأشقى ، و سيجنب النار الأتقى) وهنا حذفت كلمة (النار) و ناب عنها الضمير الإشاري الهاء و ذلك للاختصار .

و من هذا يظهر دور عنصر الحذف في اتساق النصوص ، فهو يحث المتلقي على إعمال ذهنه لاكتشاف ما هو خفي بين الألفاظ ، فهذا يجلب انتباه القارئ نحو القضايا التي يطرحها النص.

ج- العطف :

لقد تعدد العطف في هذه السورة ، فهناك ربط واضح بين الآيات لأنها تحمل قضية واحدة و هي جزاء المنفق الذي يزكي ماله ، و جزاء البخيل الجاحد لنعم الله .

و هناك عطف بين الآية (1،2،3) و ذلك بحرف العطف (الواو) و هذا كله تذكير بآيات الله في خلقه ، و العطف بين الآية (5،6) فهي تصف العبد التقي ، و جاءت الآية (7) كعلاقة سببية للآية الخامسة و السادسة ، فهي توضح الجزاء العظيم الذي ينتظر العبد الذي يزكي ماله و المصدق لأوامر الله ، و هناك عطف (8،9) و يذكر الله عز و جل الصفات الذميمة للكفار ، و جاءت الآية (10) تأكيدا على الجزاء

الذي ينتظر هؤلاء ، و العطف في الآية (13،12) فهما تؤكدان قدرة الله في الكون و أنه مالك كل شيء ، فهو يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم .

أما الآية (11) فهي عطف على الآية (10) ، و أما الآية (فأنذرتكم نارا تلظى) قد عطفت عليها الآية التي تلتها (لا يصلاها إلا الأشقى) و هي بيان لجزاء الكافرين .

أما الآية (و لسوف يرضى) فهي عطف على الآية (و سيجنبها الأتقى) لأن من يجنب النار فهو فائز و مصيره الجنة و بذلك فهو يرض بنعم الله .

د- الاتساق المعجمي :

1- التكرار :

من خلال التمعن في الصورة يتجلى تكرار بعض الحروف و الألفاظ التي زادت من ارتباط الآيات ببعضها البعض .

فقد تكرر حرف (الواو) في مواضع كثيرة ، و هذا التكرار كان غالبا في بداية الآيات ، و بالضبط تكرر (11 مرة) ، كما تكررت (أما) و تكرر الاسم الموصول (الذي) ، و تكرار بعض الكلمات مثل (الحسنى،سنيسره) .

و قد ساهم هذا التكرار في ربط الآيات ببعضها البعض محققا بذلك اتساقا معجميا .

2 - التضام :

يتحقق التضام هنا هنا عن طريق التضاد الذي يوجد بكثرة في هذه السورة بين الكلمات و هي : (الليل≠النهار) ، (يغشى≠ تجلى) ، (الذكر≠ الأنثى) ،(أعطى≠ بخل) ، (الأتقى≠ الأشقى) ، ... الخ .

و من هذه الأضداد تتضح معاني السورة فهي تحقق لها اتساقا معجميا بين كلماتها وتعطيها بذلك ربطا قويا بين آياتها

.

مطلب2: سورة الانشراح

- **تسمية السورة:**

سميت هذه السورة في معظم التفاسير[1] وصحيح البخاري وجامع الترمذي "سورة الم نشرح" وسميت في بعض التفاسير "سورة الشرح" ،ومثله في بعض المصاحف المشرقية تسمية بمصدر الفعل الواقع فيها من قوله تعالى <<ألم نشرح لك صدرك>> وفي بعض التفاسير سميت "سورة الانشراح" .

تعتبر هذه السورة مكية بالاتفاق، وقد عدت الثانية عشر من ناحية النزول .

1- عناصر الاتساق في سورة الانشراح:

أ- الإحالة:

لقد تعددت الإحالات في هذا النص القرآني، وكانت الإحالة النصية هي السائدة وخاصة الإحالة القبلية التي تنتشر بكثرة في النصوص القرآنية فهي تساهم في تماسك واتساق النص، وسنحاول التفصيل فيها كالآتي:

الآية	نوع الاحالة
"ألم نشرح لك صدرك" بدئت هذه الآية باستفهام تقريري فنفهم من خلاله بأنه يحيل الى ذاته الكريمة وذلك من خلال سياق	مقامية

[1]) الطاهر بن عاشور؛تفسير التحرير والتنوير؛ج30 ؛ص407 ؛مرجع سابق.

الآية فهو عنصر لم يذكر في النص أي لفظ الجلالة (الله تعالى).	
"لك" الكاف قرينة لغوية، وهي تحيل إلى عنصر خارج نصي يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فالخطاب هنا موجه إليه.	مقامية
"صدرك" الكاف هنا تحيل الى الكاف الأولى في كلمة (لك)وهي تحيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .	نصية قبلية
"ووضعنا عنك وزرك" فحرف النون في كلمة (وضعنا) تحيل إلى الآية الأولى (ألم نشرح) فهي تعود على الله عز و جل، أما الكاف في كلمتي (عنك وزرك) فهي تحيل كلها الى النبي صلى الله عليه وسلم .	نصية قبلية
"الذي انقض ظهرك" فكلمة (انقض) فهي إحالة إلى كلمة وزرك في الآية السابقة، والكاف تحيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم .	نصية قبلية
"فإذا فرغت فانصب" فحرف التاء وكلمة انصب تحيل كلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم .	نصية قبلية
"إلى ربك" فكلمة (رب) قد أحيل إليها سابقا وهي تعود عليه	نصية بعدية

عز وجل	
"إلى ربك فارغب"الكاف هنا تحيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك كلمة (ارغب)	نصية قبلية

ب- الحذف:

تجلى الحذف هنا في هذه السورة الكريمة من خلال حذف لفظ الجلالة (الله) وحذف لفظ (محمد صلى الله عليه وسلم) ونابت عن هذا كله الإحالة إليها،فلفظ الجلالة غالبا ما يفهم من جلال سياق الكلام في الآية، وأما لفظ (النبي صلى الله عليه وسلم) فقد نابت عنه كاف الخطاب، لان الخطاب هنا كان موجها إليه مباشرة، لهذا اعتمد على الحذف لتجنب التكرار وهذا ما ساهم في بناء قوي متماسك للسورة فالمتمعن فيها يظهر له جليا مدى اتساقها، وإذا أردنا أن نقدر الكلام في هذه الآية فيصبح (ألم يشرح الله صدر نبيه، ووضع الله الوزر عن نبيه،.....)، وهنا يصبح التكرار مخلا بالمعنى العام للسورة، فالسامع لمثل هذه المتتاليات المكررة تصيبه بالنفور والإعراض عنها فالله تعالى لحكمة منه أرادها أنزلها بهذا الرصف والربط المحكم المتسق بين أجزائه .

ج- العطف:

لقد تعددت العطف في هذه السورة المباركة ،فالربط بين آياتها واضح من خلال حروف العطف ، وهذا كله ذكر لنعم الله على رسوله الكريم.

نرى أن الآية الثانية معطوفة على الآية الأولى بواسطة حرف العطف (الواو) كما نجد العطف بين الآية الثالثة والرابعة، أما الآية الخامسة والسادسة فقد جاءت للتأكيد على اليسر بعد كل عسر، كما نجد العطف أيضا بين الآية (8،7)، أما التوكيد اللفظي فقد ربط بين الآيات وجعل من هذه السورة متماسكة وتدل على الفرج بعد كل شدة .

كما نلاحظ تماسك الآيات (4،3،2،1) من خلال ألفاظها التي جاءت على وزن واحد (صدرك، وزرك، ظهرك، ذكرك) وكلها ذكر للنعم التي منّ الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كلمتي (فانصب،فارغب) جاءت على وزن واحد فالله تعالى يأمر من خلالهما الرسول صلى الله عليه وسلم بالشكر والطاعة .

د- الاتساق المعجمي:

1-التكرار:

لقد ساهم التكرار في هذه السورة بالربط بين أجزائها، وقد تنوع التكرار فيها بين تكرار للحروف وتكرار للكلمات .

فتكرار حرف (الواو) في بداية الآيات شكل عطفا وحقق بذلك ربطا بينها، وهذا ما أعطاها قوة وتماسكا شكليا، كما تكررت (الفاء، إن) فهي أيضا ساعدت في اتساق الآيات بينها .

ونجد أيضا تكرار الكلمة (يسر) فهي حققت التماسك المعجمي لهذه السورة، وتكرار حرف (الكاف) الذي ناب عن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم محققة بذلك تماسكا معجميا .

2- التضام:

تحقق التضام من خلال تزاوج الكلمات مثل (وزرك، ظهرك)،(فانصب، فارغب) كما تحقق أيضا من خلال عنصر التضاد بين الكلمات،ويتجلى في (صدرك≠ظهرك)،(وزرك≠ذكرك) (العسر≠اليسر)،(وضعنا≠رفعنا)، وهي تحقق اتساقا معجميا من خلال تضادها، فمن الأضداد معاني هذه السورة ما يعطيها اتساقا وتماسكا .

الفصل الثاني: الانسجام في سورتيّ اللّيل و الانشراح

المبحث الأوّل: مفهوم الانسجام

المبحث الثّاني: آليّات الانسجام

المبحث الثّالث: دراسة تطبيقيّة للانسجام من خلال السّورتين

المبحثI مفهوم الانسجام

1- لغة

جاء في لسان العرب عن مادّة (سجم) مايلي: (سجمت العين الدّمع، و السّحابة الماءَ تسجمُهُ و تسجُمُهُ سجمًا وسجومًا و سجمانًا وهو قَطَرانُ الدّمع و سَيَلَانُه؛ قليلا كان أو كثيرًا...، والأسجَمُ: الجَمَلُ الّذي لا يرغو، والسّجم: شجرٌ له ورق طويل...، وانسجم الماء والدّمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصبَّ وسجمت السّحابة مطرها تسجيمًا إذا صبّته... سجم العين والدّمع والماء يسجُمُ سجومًا إذا سال وانسجم...)[1]

أمّا مادّة (س ج م) في القاموس المحيط فهي: (سجم الدّمع سجومًا و سجامًا وسجم عن الأمر: أبطأَ، ناقة سَجومٌ و مسجامٌ: إذا فشخت رجليها عند الحلب وسطعت برأسها...)[2]

وجاءت مادّة (سجم) في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة على النّحو الآتي: (سَجَمَ يسجمُ سجامًا، أسجمت السّحابة: دام مطرها، سجمت العين الدّمع : أسالته و صبّته)[3]

وما نلاحظه على معاني مادّة (سجم) أنّها تتحدّدُ في النّقاط الآتيّة:

الانصباب و السّيلان.

السّهولة و العذوبة.

التّتابع و الانتظام.

وكل هذه المعاني نجدها محققة في النص المنسجم، فالمعاني تكون فيه كسيلان الماء الذي لا ينضب، لأنّ سيلان الماء يتجمع في نقطة معينة ويقابلها تحقق دلالة النصوص

---

[1]) ابن منظور، لسان العرب، مادّة (سجم)، مج 3، ج 24 ص 1947، مصدر سابق

[2]) الفيروز أبادي، القاموس الحيط، ص 749، مرجع سابق

[3]) أحمد مختار عمر؛ معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ص 1037؛ مرجع سابق

إذا تجمعت المعاني.

2- اصطلاحًا:

يُعدّ الانسجام وسيلة من وسائل التحام النّصّ، فهو يرتبط بشكل مباشر بالبُنى الدّلاليّة للنّصوص فهو يُعدّ أعمقَ من الاتّساق، و قد تعدّدت تعريفاته اللّسانيّة.

يري محمّد خطّابي (أنّ الانسجام أعمّ من الاتّساق، كما أنّه يغدو أعمق منه بحيث يتطلّب بناء الانسجام من المتلقّي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفيّة الّتي تنظّمّ النّصّ وتولّده بمعنى تجاوز رصد المتحقّق فعلا أي الاتّساق إلى الكامن (الانسجام))[1]

يعود مفهوم (cohérence)[2] إلى الأصل اللاتيني(coeheret) وهو مستعار من علم الكيمياء، و من ثم فإن هذا المصطلح يعني الاستمرارية[3] الدلالية الّتي تتجلى في منظومة والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.

أمّا ليفاندوفسكي فقد عرّفه بقوله: (هو حصيلة تفعيل دلالي، ينهض على ترابط معنويّ بين التّصوّرات و المعارف، من حيث هي مركّب من المفاهيم و ما بينها من علاقات على معنى أنها شبكة دلاليّة مختزنة لا يتناولها النّصّ غالبًا على مستوى الشّكل فالمستمع أو القارئ هو الّذي يصمّم الحبك الضّروري أو ينشئُه)[4].

والانسجام عند دي بو غراند: (يتطلّب من الإجراءات ما تنشّط به عناصر المعرفة لإيجاد التّرابط المفهومي واسترجاعه وتتمثّل وسائله فيما يلي:

- العناصر المنطقيّة كالسّببيّة والعموم والخصوص.
- معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف.

---

[1]) محمّد خطّابي، لسانيات النّصّ، ص 05-06، مرجع سابق

[2]) محمد العبد؛ النص والخطاب والاتصال؛(ط 1؛ الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي؛ القاهرة؛ 2005)؛ ص 91.

[3]) إبراهيم الفقي؛ علم اللغة النصي؛ ص94، مرجع سابق

[4]) محمّد العبد، النّصّ و الخطاب و الاتّصال، ص 91، مرجع سابق

- السّعي إلى التّماسك فيما يتصّل بالتّرجمة الإنسانيّة و يحدث هذا بتفاعل المعلومات الّتي يعرضها النّصّ مع المعرفة السّابقة بالعالم)[1].

أمّا تعريف احمد عفيفي فيقول: (يتّصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدّلالي في عالم النّصّ أو العمل على إيجاد التّرابط المفهومي أي أنّ هذه الصّفة متّصلة بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرّابطة بينها)[2].

والانسجام يتجاوز اللّفظ إلى المعنى فهو الجوهر الّذي يُمثّله و عليه فهو علاقة معنويّة بين عنصر في النص[3] وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية .

ويُعدّ الانسجامُ المعيارَ الثّاني من المعايير النّصّيّة الّتي أتى بها دي بوجراند و دريسلر المتحقّقة في عالم النّصّ، و نعني بها الاستمراري([2]) فهو معيارٌ يختصّ بالاستمراريّة الدّلالية الّتي تتجلّى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرّابطة بين هذه المفاهيم.

ومنه تعد الاستمرارية عند دي بوجراند من الشروط الأساسية لمفهوم الانسجام، إذ اعتبر الفائدة[5] التي يقدمها النص تعود إلى استمراريّة المعاني المقاليّة في إطار المعرفة الّتي تستثيرُها تعبيرات ذلك النّصّ [...]، ونعني بها (أي الاستمراريّة) ما تنطوي عليه تشكيلة المفاهيم والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلين .

من خلال المفاهيم السّابقة نرى بأنّ الانسجام يختصّ بالكشف عن البُنى العميقة داخل النّصوص، فهو يبحث عن المعاني الكامنة وراء الألفاظ والمتتاليات المُشكّلة للنّصّ، وهنا

---

[1]) دي بو جراند، النّصّ و الخطاب و الإجراء، ص 103، مرجع سابق

[2]) أحمد عفيفي؛ نحو النص؛ ص90؛ مرجع سابق.

[3]) المرجع السابق نفسه؛ ص90 .

[4]) جميل عبد المجيد، بين البلاغة العربيّة و اللّسانيات النّصّيّة، ص 141، مرجع سابق

[5]) دي بو جراند و دريسلر، مدخل إلى علم لغة النّصّ،(ط 01، مطبعة دار الكتب، نابلس 1992)، ص 120

يظهر دور المتلقّي كعنصر فعّال في هذه العمليّة لأنّه توكَلُ إليه مهمّة الكشف عن المعاني الّتي أنتجها منتج النّصّ.

ومن التعريفات السّابقة يظهر أيضا بأنّ الباحثين في هذا المجال لم يتّفقوا على مفهوم واحد بل تعدّدت مفاهيمهم، وبتعدُّدها تعدّدت التّرجمات للمصطلح الأجنبي (cohérence)، فقد استعمل محمد خطابي مصطلح "الانسجام"، وأحمد عفيفي وسعد مصلوح ترجماه إلى مصطلح "الحبك"، أما إبراهيم الفقي فترجمه إلى مصطلح "التماسك"...

المبحث II: آليّات الانسجام

مطلب1 السّياق

1-لغةً

جاء في لسان العرب عن السّياق ما يلي: (و قد انساقت و تساوقت الإبل تساوُقًا إذا تتابعت، و المساوقةُ المتابعةُ كأنّ بعضها يسوق بعضًا...، و ساق إليها المَهرَ و الصّداقَ سياقً و أساقَهُ...، و السّياق: المهر...، السّياقُ: نزعُ الرّوح كأنّ روحه تُساقُ لتخرُجَ من بدنه، و يُقالُ له السّياق أيضًا، و أصله سواقٌ فقُلبت الواوُ ياءً لكسرة السّين، و هما مصدران من ساق يسوق)[1]

فكلمة سياق نجدُها تدُلُّ على التّتابع و الانتظام.

2-اصطلاحًا

يُعرّفُه مانغنو بقَوله:(إنّ السّياق ليس جهازًا يُمكن للملاحظ الخارجيّ الإحاطة به، يجب النّظرُ إليه عبر التّصوُّرات(المتباينة في كثير من الأحيان) الّتي يتصوّرُها المشاركون فلكَي يسلُك هؤلاء السّلوك المناسب، يجب عليهم، باعتماد مُؤَشّرات متنوّعة، استكشافَ نوع الخطاب الّذي يندرجون و ينخرطون فيه)[2]

و يُعتبر السّياقُ من أهمّ العناصر الّتي تُحدّد مكوّنات النّصّ و يُوضّحها للمتلقّي و عليه يقول جون لوينز:(إنّ النّصّ و محتوياته، إنّما هُما أمران متكاملان فكلاهما يُكمّل الآخر و يُقوّيه، و من ثمّ فإنّ النّصوص تحتوي على مكوّنات لسياقات لغويّة في المواضع الّتي توجد فيها والسّياقات هي الّتي تقوم بخلقها و إيجادها)[3].و السّياق يتكفّل بمُهمّة الكشف

---

[1]) ابن منظور، لسان العرب، مادّة (س.و.ق) مج 01، ج 22، ص2154، مصدر سابق

[2]) د. مانغنو، المصطلحات و المفاتيح لتحليل الخطاب، تر. محمّد يحياتين،(ط 01، الدّار العربيّة للعلوم، ناشرون و منشورات الإختلاف، الجزائر 2008م)، ص 29

[3]) أحمد عفيفي، نحو النّصّ، ص 48، مرجع سابق.

عن دلالة النّصّ و في هذا يرى فيرث أنّ المعنى لا ينكشف [1] إلّا من خلال تسييق الوحدة أي وضعها في سياقات مختلفة سواءً كانت هذه السّياقات لغويّة أم اجتماعيّة.

أمّا هاليداي فيرى أنّه: (النّصّ الآخر أو النّصّ المُصاحب للنّصّ الظّاهر، و النّصّ الآخر لا يُشترطُ أن يكون قوليًا إذ هو يُمثّل البيئة الخارجيّة للبيئة اللّغويّة بأسرها، و هو بمثابة الجسر الّذي يربط التّمثيل اللّغوي ببيئته الخارجيّة)[2]

و يرى إبراهيم الفقّي أنّ للسيّاق[3]دورًا كبيرًا خاصّة إذا فَقَدَ النّصّ روابطه الاتّساقيّة، فهو يُمثّل المحيط الخارجيّ للنّصّ و الّذي يمكن من خلاله تحليل النّصوص، أمّا إذا تضافرت العلاقات التّماسُكيّة الدّلاليّة و الشّكليّة مع السّياق فإنّها تحقّق بذلك التّماسك النّصّي للنّصوص، فالنّصّ يحتوي على علاقات داخليّة وأُخرى خارجيّة مرتبطة بالسّياق و هذه وتلك تحقّقان التّماسك النّصّيّ و منه فإنّ النّصّ تتجاذبه علاقتان داخليّة و خارجيّة كي يتماسك، و من ثَمَّ فهو واقعٌ كذلك بين التّأثير و التّأثُّر من قبل البيئة المحيطة.

أمّا دي بو جراند و دريسلر فقد أكّدا على الدّور الكبير الّذي يقوم به السّياق فهو يُساهم في ترابُط أجزاء الجُمل و النّصوص، و عليه يجب ألّا نعزل النّصوص عن السّياقات الواقعيّة[4]، فنحن نبني النّماذج حيث نستخدم اللّغة في نصوص واقعيّة في ضوء المعرفة الإدراكيّة الواسعة.

3- خصائص السّياق

حدّد هايمز (HYMES) مجموعة من الخصائص للسّياق و الّتي رأى أنّه من خلالها أنّها تساعد في فهم النّصّ و هي كالآتي[5]:

---

[1]) أحمد عفيفي، نحو النّصّ، ص48

[2]) يوسف نور عوض، علم النّصّ ونظريّة التّرجمة،(ط 01، دار الثّقة للنّشر، مكّة المكرّمة، 1410ه)،ص29

[3]) إبراهيم الفقّي، علم اللّغة النّصّي، ج1، ص102-107، مرجع سابق

[4]) أحمد عفيفي، نحو النّصّ، ص49، مرجع سابق

[5]) محمّد خطّابي، لسانيات النّصّ، ص53، مرجع سابق

- المرسل: و هو المتكلّم أو الكاتب الّذي يُنتج القول.
- المتلقّي: و هو المُستمع أو القارئُ الّذي يتلقّى القول.
- الحضور: وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- الموضوع: وهو مدار الحديث الكلامي.
- المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي.
- القناة: كيف تمّ التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام كتبة...
- النّظام: اللّغة أو اللّهجة أو الأسلوب اللّغوي المستعمَل.
- شكل الرّسالة: ما هو الشّكل المقصود: دردشة، جدال، عظة...
- المفتاح: و يتضمّن التّقويم: هل كانت الرّسالة موعظة حسنة، أم شرحًا مثيرًا للعواطف.
- الغرض: أي ما يقصده المشاركون و لا بُدّ ان يكون نتيجةً للحدث التّواصلي.

و يرى هايمز أنّ هذه الخصائص تساعد المحلّل في و صف حدث تواصلي ما، و هي ليست ضروريّة في جميع الأحداث التّواصليّة، و كلّما زادت معرفة المحلّل بهذه الخصائص كلّما كان قادرًا على التنبُّؤ بما يُحتمل أن يُقال.

كما قدّم ليفيس (LEVIS) خصائصَ أخرى للسّياق، و لكن هدفه منها هو معرفة صدق أو كذب جملة ما، و هي كالتّالي[1] :

- العالم الممكن: أخذ وقائع قد تكون أو لا تكون أو هي مفترَضَة بعين الاعتبار.
- الزّمن: مراعاة الجُمل الزّمنيّة و ظروفها الزّمانيّة مثل: اليوم، غدًا...
- المكان: الاهتمام بالجُمل الدّالّة عليه.
- المتكلّم: اعتبار الجُمل الّتي تتضمّن إحالة إلى ضمير المتكلّم (أنا، نحن...)
- الحضور: اعتبار الجُمل الّتي تتضمّن ضمائر المخاطب: أنت، أنتم...
- الشّيء المُشار إليه: اعتبار الجُمل الّتي تتضمّن أسماء الإشارة (هذا، هؤلاء...)
- الخطاب السّابق: اعتبار الجُمل الّتي تتضمّن عناصر مثل: هذا الاخير...

– التّخصيص: سلسلة أشياء لا متناهية مثل: مجموعات أشياء...

[1]) محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 54 ، مرجع سابق .

مطلب2- التّغريض

يُعرّفه براون ويول بقوله: (إنّ الجملة الأولى في ايّ نصّ لها الحظّ الأوفر في التّأثير بالجملة التّالية، و ذلك أنّ كلّ جملة تُفهم بناءً على معطيات الجملة الّتي قبلها و حركة النّص حركة تراكميّة خطيّة لذا كانت الجملة الاولى هي الأوفر حظًّا في التّأثير)[1].

أمّا محمّد خطّابي فيرى أنّه ذو علاقة[2] وثيقة مع موضوع الخطاب و مع عنوان النّصّ وتتجلّى العلاقة بين العنوان و موضوع الخطاب في كون الاوّل تعبيرًا ممكنًا عن الموضوع.

إنّ مفهوم التّغريض يتعلّق بالارتباط[3] الوثيق بين ما يدور في الخطاب و أجزائه و بين عنوان الخطاب و نقطة بدايته، و منه فإنّ الخطاب مركزُ جذب يؤسّسه منطلقُه و تحوم حوله بقيّه أجزائه.

أمّا الطّيّب العزالي فيرى أنّ نقطة بداية أيّ نصّ تكمُن[4] في عنوانه أو الجملة الأولى فالعنوان عنصر مهمّ في سيميولوجيا النّص، ففيه تتجلّى مجموعة من الدّلالات المركزيّة للنّصّ الأدبي.

وعليه نرى بأنّ العنوان يُعتبر المفتاح الأساسي أو العتبة الأولى لدخول أيّ نصّ، فمنه يمكن للمتلقّي فهم و تأويل أيّ نصّ، و يستطيع أن يتوقّع ما سيحدث خلال العمليّة التّخاطبيّة أو التّنبّؤِ بدلالة النّصوص.

---

[1]) عمر أبو خرمة؛ نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى؛(ط 1، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2009م)، ص92

[2]) محمّد خطابي، لسانيات النّصّ، ص293، مرجع سابق.

[3]) المرجع السّابق نفسه، ص59، مرجع سابق.

[4]) الطّيّب العزالي قواوة، الانسجام النّصّي و أدواته، مجلّة المخبر، أبحاث في اللّغة و الأدب الجزائري، (جامعة محمّد خيضر .الجزائر، ع 08، 2012م)، ص 70.

مطلب3- المناسبة

يُعرّف البقاعي علم المناسبة بقوله: (علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن، و هو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال وتتوقّف الإحالة فيه على معرفة مقصود السّورة المطلوب فيها و يفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جُملها)[1]

أمّا محمّد خطابي فيرى أنّ (التّناسب بين الآيات هو البحث عن علاقة آية بآية أُخرى متقدّمة، و قد بدا لنا من خلال الاستقراء أنّ المفسّر يشرع في البحث عن المناسبة حين تنقطع الصّلة بين آية و آية أو آيات سابقة (نعني بانقطاع الصّلة أن تكون الآية السّابقة كلامًا عن القتال و الآية اللّاحقة لها كلامًا عن إنفاق الأموال مثلًا وكأنّما يفترض سؤال سائل: ما وجه المناسبة بين هذه و تلك؟ أو ما موقع هذه الآية من الكلم السّابق؟)[2]

ومنه نرى أنّ محمّد خطابي قد خصّ علم المناسبة بالبحث في التّناسب بين الآيات الّتي تبدو أنّ كلّ الصّلات منقطعة بينها.

و من البلاغيّين يُعرّفه بشر بن المعتمر بقوله: (و من أراغ معنى كريمًا فليلتمس له معنى كريمًا، فإنّ حقّ المعنى الشّريف اللّفظ الشّريف)[3]

فالتّناسب عند البلاغيّين كان معيارًا مُهمّا أيضا يعكس تماسك النّصّ و انسجامه.

و ينقسم التّناسب إلى قسمين: داخلي و خارجي*

---

[1]) برهان الدّين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسّور،(ط 01، ج 01، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1995)، ص 05

[2]) محمّد خطابي، لسانيّات النّصّ، ص 189-190، مرجع سابق.

[3]) أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التّبيين، تح: عبد السّلام هارون،(ج 1، ط 07، مكتبة الخانجي للطّباعة و النّشر و التّوزيع، القاهرة –مصر، 1998م)، ص 196.

*) هذا الكلام مأخوذ من محاضرة في لسانيّات النّصّ (الأستاذ مكي محمد)

أ- **التّناسب الدّاخلي:** و هو ذالك التّناسب القائم بين الآيات داخل السّورة الواحدة وهذا التّناسب له ستّة تجلّيات:

- تناسب ترتيب الآيات
- تناسب مطلع السّورة مع مقاصدها.
- تناسب خاتمة السّورة مع مقاصدها.
- تناسب مطلع السّورة مع خاتمتها.
- التّناسب الصّوتي بين أصوات الكلمات و قد تنتقل هذه الأصوات إلى التّراكيب.

ب- **التّناسب الخارجي:** ويبحث في المناسبات بين السّور في القرآن الكريم وله أربعة تجلّيات:

- تناسب مطلع السّورة مع مطلع ما قبلها.
- تناسب مطلع السّورة مع خاتمة ما قبلها.
- تناسب مقاصد السّورة مع مقاصد السّورة الّتي قبلها.
- تناسب السّورة مع اسمها.

المبحثIII– دراسة تطبيقيّة للانسجام في سورة اللّيل و الانشراح

مطلب1: سورة اللّيل

1– السّياق

تُعدّ معرفة أسباب نزول السّورة من الأمور الّتي يتضّح من خلالها السّياق، فهي نزلت في الصّحابي أبي الدّحداح –كما أشرنا إليه سابقًا– فهذه السّورة جاءت لتبيّن فضل العبد التّقيّ الّذي صدّق بما جاء به الله تعالى من فرائض على لسان النّبيّ محمّد صلّى الله عليه و سلّم. و الجزاء الّذي ينتظر العبد الشّقيّ الّذي كذّب و تولّى من عذاب و وعيد.

و المُلاحَظ على هذه السّورة بأنّها جاءت لإرشاد النّاس إلى طريق الهداية المستقيم و ذِكرِ الوعيد و جهنّم، و هذا لِبعث الخشية و الخوف في نفوس العباد من اللّه الواحد القهّار.

كما يتّضح السّياق من خلال الآيات: الأولى و الثّانية و الثّالثة، و هي تذكير بأنّ الخالق هو اللّه عزّ وجلّ، فقد أقسم بآيات عظيمة (اللّيل، النّهار، الذّكر، الأنثى) فكلّها معجزات في خلقه.

كما توجّه بالخطاب في الآية الرّابعة إلى جميع النّاس، ثمّ فصّل بعد ذلك من خلال الآيات الّتي تَلتها، و أنّه سيُيَسِّر لعباده الأتقياء أمورهم، فالآية السّابعة هي جواب للقسم للآيات (3.2.1)، و أمّا جواب القسم الثّاني فقد جعله في الآية العاشرة و هو للعباد الأشقياء الكافرين بأنّ لهم عِيشة عسيرة و يصلَوْن نارًا تلظّى.

و منه نرى بأنّه السّياق موجّهٌ مباشرة من خلال خطاب واضح للعباد، فاللّيل يوحي بالظّلام و هو مصير العباد الكافرين، أمّا النّهار فهو نور يضيء طريق الأتقياء.

2– التّغريض

كما أشرنا سابقًا، فإنّ التّغريض عنصر مهمّ يتحقّق من خلاله الانسجام فالعنوان مهمّ في كلّ نصّ، فهو يُعدّ العتبة الأولى الّتي يلج من خلالها المتلقّي إلى أيّ نصّ، فالسّورة سُمِّيت بـ: (سورة اللّيل) لأنّه كان في بداية السّورة، فقد أقسم به سبحانه لأنّه آية في خلقه

و هو نفس المصير الّذي ينتظر المشركين من مصير، و تتمثّل مظاهره في النّقاط التّالية:

- بأنّ الله هو خالق كلّ شيء و له الظّلمات و النّور.
- تحديد المصير الّذي ينتظر كلّا من التّقيّ (اليُسر) و الشّقي (العسر).
- إرشاد النّاس لما فيه الصّلاح و الخير.

3- المناسبة

تُعدّ المناسبة من ضمن الآليّات الّتي يتحقّق من خلالها الانسجام و التّوافق الدّلالي بين أجزاء السّورة، و هذا يُمثّل تناسبًا داخليًا، أمّا التّناسب الخارجي فهو بما يحيط قبل و بعد السّورة، و سنحاول أن نعرض هذين القسمين:

أ- **التّناسب الدّاخلي**

تناسب كلمات الآية الواحدة: و يظهر من خلال استعمال كلمات تتوافق مع مدلولاتها داخل الآية، مثل: اللّيل ← يغشى، النّهار ← تجلّى،

أعطى ← اتّقى، بخل ← استغنى....

*** تناسب ترتيب الآيات:** و المُلاحَظ على هذه الآيات أنّها متشاكلة فيما بينها، فهي تحمل مواضيع متوافقة و قد جاءت بالتّدريج من ناحية الطّرح فقد بدأت بالقسم ثمّ بجزاء العبد التّقيّ ثمّ مصير العبد الشّقيّ و هذه البداية دليل على رحمة الله في خلقه.

*** تناسب مطلع السورة مع مقاصدها:**

فالقسم في مطلع السورة، يحث العباد على عدم التخاذل في أداء الفرائض وتجنب المنكرات وأن الأمر ليس بالهزل .

***تناسب خاتمة السورة مع مقاصدها:**

فخاتمة السورة جاءت بشرى لكل من عمل صالحا من خلال قوله تعالى (ولسوف يرضى) وأن الاجتهاد في أداء العبادات يقابله الجزاء العظيم، وهو الرضى من الله تعالى وتجنب جهنم .

ب- التناسب الخارجي

***تناسب السورة مع اسمها:**

هناك تناسب واضح بين السورة واسمها، فالليل يوحي بأحوال الناس في بداية الدعوة فقد كان الشرك كالظلام الدامس، لهذا بُدئت السورة بلفظة (الليل) .

***تناسب مطلع السورة مع مطلع السورة التي قبلها:**

لقد بدأ سبحانه وتعالى بالقسم في سورة الليل، فتناسبت بذلك مع مطلع سورة الشمس التي بُدئت أيضا بالقسم، فقد أقسم الله تعالى بأعظم آياته وهما الليل والشمس .

***تناسب مقاصد السورة مع مقاصد السورة التي قبلها:**

بحكم أن سورة الليل نزلت قبل سورة الشمس، فإن سورة الليل بدت فيها حدة الخطاب الموجه إلى المشركين قوية جدا، وأنه الواحد القهار، ولهذا فعلى العباد أن يعبدوه، وأما سورة الشمس فقد ذكر الله فيها آياته الكثيرة مثل (الشمس، القمر، النهار، الليل، السماء، الأرض....)، فكلها آيات عظيمة في خلقه سبحانه، وتتضح مقاصدها وهي عظمة الله عز وجل وضعف العباد .

مطلب2: سورة الانشراح

1- السياق

لقد جاءت هذه السورة كتكملة للنعم التي ذكرت في سورة الضحى، وهذا قد أعطاها انسجاما قويا رائعا،وهنا خصّ الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالعناية الشديدة، فأزال الله عنه الأوزار والذنوب وشرح صدره للخير والرحمة، كما أكد له أن بعد كل شدة هناك فرج .

ويتضح بذلك السياق الرئيسي من خلال الآيات (1،2،3،4)، فقد كان الخطاب موجها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومقابل كل هذه النعم ما على الرسول –عليه الصلاة والسلام– سوى العبادة والشكر ومنه يتضح السياق من خلال هذا الخطاب المباشر .

2- التغريض

يلعب التغريض هنا دورا مهما في انسجام النص القرآني، فمن خلال العنوان تتضح مقاصد هذه السورة فقد بدئت باستفهام تقريري (ألم نشرح لك صدرك)، فالله تعالى هنا يذّكر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن منحه نعمة عظيمة وهي زوال الغل والحسد والحقد من قلبه، فاستحقت بأن تذكر في أول السورة لتشاكل بذلك عنوانها .

3- المناسبة

تظهر المناسبة هنا بشكل واضح وخصوصا التناسب الدلالي بين الآيات، وسنعرض تناسبها داخليا وخارجيا .

أ- التناسب الداخلي

***تناسب كلمات الآية الواحدة:**

ويظهر هنا تناسب قوي بين ألفاظ الآية الواحدة، فالشرح مناسب للصدر، والأوزار تزال عن ظهر النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما حقق انسجاما داخل الآية الواحدة .

***تناسب ترتيب الآيات :**

فالآيات جاءت مرتبة، فقد ذكرت النّعم أولا، ثم زوال الهم والغم الذي كان يُغشي النبي صلى الله عليه وسلم، ومع زواله، فما عليه سوى الحمد والشكر .

*** تناسب مطلع السورة مع مقاصدها:**

فمطلع السورة يتناسب تماما مع المقاصد التي جاءت بها، فهي النعم تذكر النعم الممنوحة للنبي عليه الصلاة والسلام .

*** تناسب خاتمة السورة مع مقاصدها:**

فقد ختم الله عز وجل هذه السورة بإرشاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الخير،فبعد النعم التي منحه إياها فما عليه سوى الثناء والعبادة، فهنا يظهر انسجام السورة من خلال تناسب الخاتمة مع القاصد .

ب- التناسب الخارجي

***تناسب السورة مع اسمها:**

اسم هذه السورة مستوحى من خلال الآية الأولى، فقد سميت بها وهذا ما أعطاها توافقا دلاليا بين الاسم والمسمى .

***تناسب مطلع السورة مع مطلع السورة التي قبلها:**

فمطلع كل من السورتين يبدأ بذكر النعم التي أعطاها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم، وهما لديهما نفس المحتوى الدلالي وبذلك تحققان انسجاما قويا بينهما .

*** تناسب مقاصد السورة مع مقاصد السورة التي قبلها:**

كما أشرنا سابقا، فإن المحتوى الدلالي في سورة (الضحى والانشراح) واحد، ومقاصدهما واحدة، وهي ذكر الفضل الذي منحه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم .

خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الدراسة يظهر لنا أن الاتساق والانسجام هما من المعايير التي تعرف من خلالهما نصّية كل نص، فهذا الأخير باعتباره بنية لغوية متكاملة، يحمل في ثناياه رسائل يوجهها الى متلقي ما يشمله الخطاب، ويعتبر النص الذي يتحقق فيه معيار الاتساق والانسجام هو نصّ حقق نجاح وإفادة في العملية التواصلية بين منتجه ومتلقيه.

وقد حاولنا الكشف عن هذين العنصرين ومدى تحققهما في النص القرآني وذلك من خلال سورتي الليل والانشراح باعتبارهما موضوع للدراسة ،وبهذا توصلنا الى نتائج مفادها:

1- يندرج عنصرا الاتساق والانسجام ضمن علم لسانيات النص، وبسبب حداثة هذا العلم اختلف في ترجمة المصطلح، وغاب مفهوم واضح محدد لها .

2- كما بدا لنا الاختلاف الواضح حول تحديد مفهوم موحد لمصطلح النصّ، فقد تعددت المفاهيم حوله، والشيء الذي اتفقوا عليه أنه يعتبر أكبر وحدة قابلة للدراسة فهو يتجاوز بذلك الجملة .

3- يعد الاتساق العنصر الأول من المعايير التي يتماسك بها كل نص، فهو يهتم بالبنى السطحية والشكلية للنصوص، ويتحقق هذا عبر عناصر اتساقية يتحقق من خلالها،مثل (الإحالة ، الحذف ، التكرار،.....) .

4- والانسجام هو العنصر الثاني من هذه المعايير، فهو يختص بالبنى الدلالية العميقة فهو يتجاوز بذلك الاتساق، وذلك من خلال آليات محققة له وهي: (السياق، المناسبة، التغريض) .

5- ولا ننسى فضل العرب في نقل علم لسانيات النص، وذلك عن طريق الترجمة والاحتكاك بالباحثين الغربيين، ونلاحظ أيضا اختلافا في ترجمة هذا المصطلح عندهم.

6- كما ظهر لنا من خلال التحليل محتوى كل من السورتين، فجاءت سورة الليل لتبين لنا عظمة الخالق عز وجل، والمصير الذي ينتظر العباد، التقي منهم والشقي، أما سورة الانشراح فقد جاءت مكملة للنعم التي ذكرت في سورة الضحى الممنوحة للنبي صلى الله عليه وسلم، وذلك عبر تماسك وتناسق مذهلين .

وفي الأخير توصلنا من خلال هذه الدراسة مدى اتّساق وانسجام النص القرآني وهنا لا ندعي أننا أحطنا بهذا الموضوع جملة وتفصيلا، وأن هذه النتائج نهائية، فلابد من أن هناك هفوات، وهذا إما سهوا أو عدم إدراك لبعض جوانب البحث، ولكن نرجو من الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في الكشف عن أهم الجوانب التي يشتمل عليها البحث .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

***- القرآن الكريم "برواية حفص عن عاصم".**

أولا: المصادر والمراجع العربية

1- أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ؛ البيان والتبيين؛ تر: عبد السلام هارون؛ ط07؛ ج01؛ مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع؛ القاهرة؛مصر؛ 1998م.

2- أحمد مختار عمر؛ معجم اللغة العربية المعاصرة؛ ط01؛ عالم الكتب القاهرة؛ مج1؛ 2008م.

3- أحمد مصطفى غفيفي؛ نحو النص،اتجاه جديد في الدرس النحوي؛ كلية دار العلوم جامعة القاهرة؛ (د.ط)؛ 2001م.

4- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين؛ لسان العرب؛(د.ط)؛ دار المعارف-القاهرة؛ (د.ت)؛ المجلد(01؛03؛06)؛ الجزء(22؛24؛49).

5- الأخضر الصبيحي؛ مدخل إلى علم النص،ومجالات تطبيقه؛ط01؛ الدار العربية للعلوم ناشرون-لبنان-منشورات الاختلاف-الجزائر؛2008م

6- الأزهر الزناد؛ نسيج النص،بحث فيما يكون به الملفوظ نصا؛ ط01؛ المركز الثقافي العربي؛ الدار البيضاء؛ 1993م.

7- الحسين بن أحمد الزوزني؛ شرح المعلقات العشر؛ (د.ط)؛ منشورات دار مكتبة الحياة؛ بيروت-لبنان؛ 1983م.

8- الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ معجم العين؛ تح: مهدي المخزومي،وإبراهيم السمرائي؛ (د.ط)؛ دار الهلال؛(د.س)؛ ج07.

9- الفيروز أبادي؛ القاموس المحيط؛ تح: محمد الشامي وزكرياء جابر؛ (د.ط)؛ دار الحديث القاهرة؛ 1429هـ/2008م.

10- برهان الدين البقاعي؛ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور؛ ط01؛ ج1؛ دار الكتب العلمية-بيروت؛ 1995م.

11- جميل عبد المجيد؛ بين البلاغة العربية واللسانيات النصية؛ ط01؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب-مصر؛ 1998م.

12- سعيد حسن بحيري؛ علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات؛ ط01؛ الشركة المصرية لونجمان؛ مكتبة لبنان ناشرون؛بيروت؛ 1997م.

13- سعد رفعت وآخران؛ من لسانيات الجملة ونحوها إلى لسانيات النص ونحوها؛ ط01؛ كلية دار العلوم؛ جامعة القاهرة؛ 2001م.

14- صبحي إبراهيم الفقي؛ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق-راسة تطبيقية على السور المكية؛ط01؛ ج:01؛ دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع؛ القاهرة؛2000م.

15- طه عبد الرحمان؛ اللسان والميزان أو التكوثر العقلي؛ ط01؛ المركز الثقافي العربي؛ الدار البيضاء؛ المغرب؛ 1998م.

16- عبد الكريم جمعان؛ إشكالات النص، دراسة لسانية نصية؛ ط01؛ الدار البيضاء، المغرب؛ 2009م.

17- عمر أبو خرمة؛ نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى؛ ط01؛ عالم الكتب الحديث؛ اربد -الأردن؛ 2009م.

18- محمد خطابي؛ لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب؛ ط01؛ المركز الثقافي العربي؛ المغرب؛2006م.

19- محمد العبد؛النص والخطاب والاتصال؛ط01؛ الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي؛ القاهرة؛2005م.

20- محمد الطاهر بن عاشور؛ تفسير التحرير والتنوير؛ (د.ط)؛ ج30؛ الدار التونسية للنشر؛ تونس؛1984م.

21- نعمان بوقرة؛ المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب؛ ط01؛ جدار للكتاب العالمي؛ عمان الأردن؛ 1429هـ/2009م.

22- يوسف نور عوض؛ علم النص ونظرية الترجمة؛ ط01؛ دار الثقافة للنشر، مكة المكرمة؛ 1410هـ.

ثانيا:الكتب المترجمة

1- جوليا كرستيفا؛ علم النص؛تر: فريد الزاهي؛ ط02؛ دار توبقال للنشر؛الدار البيضاء-المغرب؛1997م.

2- دومينيك مانغنو؛ المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب؛تر: محمد يحياتين؛ ط01؛الدار العربية للعلوم ناشرون،ومنشورات الاختلاف-الجزائر؛2008م.

3- ر.ديبوغراند؛ النص والخطاب والإجراء؛ تر: تمام حسان؛ ط01؛ عالم الكتب؛القاهرة؛1418هـ/1998م.

4- ر.ديبوغراند ول. دريسلر وآخران؛ مدخل إلى علم لغة النص؛ط01؛ مطبعة دار الكتاب؛ نابلس؛ 1992م.

5- رولان بارث؛ لذة النص؛ تر: منذر عياشي؛ط01؛ مركز الإنماء الحضاري؛ حلب؛ (د.ت).

6- كلاوس برينكر؛ التحليل اللغوي للنص-مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج؛تر: سعيد بحيري؛ ط02؛ مؤسسة المختار للنشر والتوزيع؛ مصر؛2010م.

7- فان دايك؛ علم النص-مدخل متداخل الاختصاصات؛ تر: سعيد بحيري؛ ط01؛ دار القاهرة للكتاب؛ القاهرة؛ 2001م.

8- فولفجانغ هاينه من وديتر فيهفيجر؛ مدخل إلى علم اللغة النصي؛ تر: فلح العجمي؛ ط01؛ النشر العلمي والمطابع؛ الرياض؛1419هـ/1999م.

ثالثا: المجلات العربية

1-الطيب العزالي قواوة ؛ الانسجام النصي وأدواته؛ مجلة المخبر؛ أبحاث في اللغة والأدب الجزائري؛ جامعة محمد خيضر الجزائر؛ ع 08؛2012م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1- لمياء شنوف؛ الاتساق والانسجام في رواية سمرقند لأمين معلوف، بترجمتها إلى العربية ؛ دراسة تحليلية ونقدية؛ جامعة منتوري؛ قسنطينة؛ 2008م/2009م؛ مذكرة ماجستير.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير.....

إهداء.....

مقدمة.....أ- ج

فصل تمهيدي حول لسانيات النص.....01-24

تمهيد.....01

المبحثI- مفهوم النص.....02

مطلب1- في الدراسات العربية.....02

مطلب2- في الدراسات الغربية.....07

مطلب3- معايير النصية.....10

المبحثII- مفهوم لسانيات النص.....14

مطلب1- في الدراسات الغربية 14

مطلب2- في الدراسات العربية.....16

مطلب3- نشأتها وأهم أعلامها.....18

الفصل الأول: الاتساق في سورتي الليل والانشراح.....25-53

المبحثI - مفهوم الاتساق.....26

المبحثII - أدوات الاتساق.....30

المبحث III – دراسة تطبيقية للاتساق في السورتين.....42

الفصل الثاني: الانسجام في سورتي الليل والانشراح.....54-70

المبحثI – مفهوم الانسجام.....55

المبحثII – آليات الانسجام.....59

المبحثIII – دراسة تطبيقية للانسجام في السورتين.....65

خاتمة.....71

قائمة المصادر والمراجع.....73

فهرس الموضوعات.....77